بَدْرُ التَّمَامِ

بِشَرْحِ رِسَالَةِ الشَّيْخِ إِنْعَام

رَحِمَهُ اللهُ

والرد على الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه

صَنَّفَهُ

د / أَبُوإِلْيَاسِ

طَهَ بن إِبْرَاهِيمِ القَلَمُوشِى

المِصْرِى

غَفَرَ اللهُ لَهُ

وَبِهِ رَجَائِى وَعَلَيْهِ اعْتِمَادِى ،

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي نشر للعلماء أعلاما، وثبت لهم على الصراط المستقيم أقداما، وجعل لهم فى العالمين أقلاما ، وجعلهم أول الناس فى الجهاد إقداما ، وجعل مقام العلم أعلى مقام ، وفضل العلماء باقامة الحجج الدينية ومعرفة الاحكام ، وأودع العارفين به لطائف سره فهم أهل المحاضرة والالهام، ووفق العالمين لخدمته فهجروا لذيذ المنام، وأذاق المحبين له لذة قربه وأنسه فشغلهم عن جميع الانام ، أحمده سبحانه وتعالى على جزيل الانعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وقائدنا وقدوتنا ومتبوعنا محمدا صلى الله عليه وسلم ،عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام كل إمام، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين [1]، وبعد: فيقول الفقير إلى رحمة ربه القريب المجيب " طه بن إبراهيم " إن رسالة الشيخ العلامة إنعام الحسن الكاندهلوى رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجافى القبر عن جنباته ونور مرقده ووسع ضريحه ، التى بعث بها إلى الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه وتاب عليه ، فى معرض الرد على رسالة بعث بها الشيخ سعد الحصين يستفسر فيها عن بعض الأمور التى كثر فيها الجدل حول منهج أهل الدعوة والتبليغ وعلت الأصوات هنا وهناك حول مدى قرب هذا المنهج من منهج السلف الصالح ، فأجاب الشيخ رحمه الله فى رسالته تلك عن أسئلة الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه ، فجاءت الرسالة تحوى من المسائل التى تحتاج إلى الإلماح إليها - ولو بالإشارة دون التصريح - حتى لا تهمل قيمتها وتفرغ عن مضمونها وتذهب أدراج الرياح ، فرأيت أن أقرأها عليكم مبينا بعض ما فيها من الأمور الظاهرة التى لا تحتاج إلى إعمال كثير نظر لكل منصف ،
أما من حُرم الإنصاف فلن يقنع بمائة رسالة من أعلم العلماء ! ، فبداية الطريق الانصاف ، فرسالتى هذه للمنصفين ليست للمرجفين أو المجحفين الذين لا يضعون الأمور فى أنصبتها ، وإن كنت أعنيهم برسالتى

[1] من مقدمة الشيخ محمد الشربينى الخطيب ، لكتاب الفقه .

أيضا غير أنى لا أؤمل على جدوى ذلك فيهم كثيرا إلا أن يحدث الله أمرا كان مفعولا . وكيف عساى أن أرد رجلا – الشيخ سعد هداه الله – عن اعتقاد خاطىء وطريق مظلم فى الحكم على الآخرين ، ولم يفلح فى ذلك من هو أعلم أهل زمانه ، الشيخ العلامة الحبر الفهامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى إمام عصره وفريد زمانه – نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله والله حسيبه رحمه الله - ، فقد ناصحه نصائح متعددة ومتكررة هو ومن شاكلته ، إلا أنه لم يقبل من هذا الجبل فتاواه المتكاثرة المتكررة ونصائحه له مباشرة بدون واسطة ، ثم إنه لم يقبل دفاع الشيخ إنعام عن نفسه وحرَّف كلامه عن ظاهره ، مع أن الرسالة واضحة بينة ، قد فصلها الشيخ تفصيلا لا مجال للعب فى مضامينها ومع ذلك لم يقتنع الرجل ! فالله المستعان .

فكتبت كلماتى لعلها تنفع أخا مسلم وتوضح مشكلا وتشرح غامضا ، ولا نعنى بذلك مزاحمة أهل التأليف والتصنيف ، فما كل من صنف أجاد، ولا كل من قال وفى بالمراد، والفضل مواهب ، والناس في الفنون مراتب ، والناس يتفاوتون في الفضائل ، وقد تظفر الاواخر بما تركته الأوائل ، وكم ترك الاول للاخر، فحسبنا من ذلك أن حاولنا نصيحة المسلمين والله يغفر لنا تقصيرنا ويسدد لنا زللنا ويجبر لنا كسرنا ، فهو المأمول سبحانه فى كل شيء . ولا يخرج ما فى صدرى عما عناه القائل :

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج ..... مؤملا كشف ما لقيت من عوج

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا ..... فكم لرب الورى في ذاك من فرج

وإن بقيت بظهر الأرض منقطعا ..... فما على عرج في ذلك من حرج

وقد أسميت تلك الرسالة (بدر التمام بشرح رسالة الشيخ إنعام رحمه الله) مؤملا أن يتم بها نور البدر فى هداية إخوان لنا فى الله حادوا عن الطريق القويم فى الحكم على الآخرين ، وآراهم قد جازفوا فى مسائل لا تحتمل المجازفة ، وهَوَّلُوا أمورا لم يكن لها أن تأخذ ما أخذت عندهم ، وما ذاك إلا لفهم مغلوط من بعضهم

أو متعمد من البعض الآخر ، ولعل شيئا فى صدور بعضهم دفع به إلى مثل ذلك ! وإلا فما يمنعه من قبول الحق بعدما بان وظهر ، والله المستعان .

وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من المخلِصين المخلَصين ، وأن يجمع كلمة علماء الأمة والدين وعامتها على الكتاب والسنة بفهم صالح سلف الأمة إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وكتبه الراجى عفو ربه ومغفرته

أبو إلياس ، طه بن إبراهيم القلموشى ، المصرى

عفا الله تعالى عنه ووالديه وأهله وولده.

الأربعاء 26 من شهر سبتمبر (9) لعام 2012 م ، الواقع فى 11 – 11 (ذى القعدة) – 1433هـ

فصل 1

فى ذكر نص رسالة الشيخ انعام الحسن رحمه الله كاملة .

((فضيلة الشيخ سعد الدين الحصين المحترم وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه بفضله وكرمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ... فقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ 1404/9/9هـ ببالغ الشكر والتقدير المتضمن على عدة استفسارات وتساؤلات ، وهذا يدل على غيرتكم وحميتكم الدينية ، ونريد أن نجيب عنها بإيجاز لتكونوا على بصيرةٍ من الأمر.

أخي الكريم إن هذه الدعوة ليست إلا للعودة بالأمة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطريقة السلف الصالح وهو الصراط المستقيم .

وقد نفع الله بهذه الدعوة والحمد لله خلائق لا يحصون في جميع أنحاء العالم ، وعادوا من الشرك والضلال والبدع والخرافات إلى عقيدة التوحيد النقية ، وتاب كثيرٌ منهم من الإلحاد و الزندقة ومن شرب الخمور وتعاطي الربا وارتكاب شتّى المعاصي، ورجعوا إلى المساجد يعبدون ربهم وينيبون إليه متمسكين بهدي المصطفى ملتزمين بسنته الطاهرة كما لا يخفى عليكم .

كذلك لا ننكر أن كثيراً من الناس والشباب المنحرفين تابوا من المعاصي وعادوا إلى الصراط المستقيم ، لكن بقي فيهم بعض آثار الانحرافات السابقة وهم بحاجة إلى تثقيف ووعي إسلامي أعمق فهذه الانحرافات لا ينبغي أن تنسب إلى الدعوة ، فإننا أحياناً نضطر لغض النظر عنها للظروف القاهرة ، بل يحتاج هذا إلى المشاركة من أمثالكم في هذا العمل الجليل لتثقيفهم وتربيتهم .

أمّا أصول الدعوة فهي معروفة لديكم ولدى الجميع ولا خلاف فيها بين أحد من الناس ، وهي التي نحرص عليها في هذا العمل وندعوا إليها كافة الناس عرباً وعجماً ، أما المسائل الدقيقة العلمية فعادةً نحيلها إلى

العلماءالمختصين ونقول لهم: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) هذه حقيقة معروفة بين العرب والعجم لا خفاء فيها ، وكل ذلك حرصاً على جمع شمل الأمة .

ولكن بسبب المودة والمحبة الخاصة التي تربط بيننا وبينكم ، نَوَدُ أن نشرح لكم بشيءٍ من التفصيل لما ذكرتموه في رسالتكم الموقرة .

الطرق الصوفية والبيعة ليست وقع أمن أصول هذه الدعوة كما هو مقرر ومعلوم ، ولا ندعوا الناس أبداً لها صراحة ولا إشارة ولا عرباً ولا عجماً ، ولكننا نقر منها ما يوافق الربانية التي عبر عنها القرآن الكريم (بالتزكية) والحديث الشريف (بالإحسان) ، وما يخالف ذلك فإننا نعتبره بدعة وضلالة ولا علاقة له بالإسلام ولا علاقة لنا به وليس لنا وجهان والحمد لله في ذلك ، وإنما كما هو معلوم أن البيعة في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية ، والواقع أننا إن لم نبايع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك ، فإنهم حتماً سيبايعون غيرنا ويقعون في حبائل المبتدعة والمنحرفين من المتصوفة الزنادقة ، وعندما نبايع فإننا لا نبايع إلا على طريقة رسول الله كما ورد في الحديث الصحيح في البخاري من كتاب الايمان أن عبادة بن الصامت (وهو أحد النقباء ليلة العقبة) قال: ان رسولالله – صلى الله عليه وسلم - قال وحوله عصابةٌ من أصحابه: " بايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئاً.. إلى آخر الحديث " وكما ورد عن جرير بن عبد الله البجلي أنه قال: " بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " ، وغير ذلك من الروايات الصحيحة الصريحة الكثيرة شحنت بها كتب السنّة ، فهذه البيعة بيعة التوبة ، وهي ليست من الشرك ولا من البدع بل هي مقيدة بسنّة رسولالله ، أما ما خالف كتاب الله وسنّة رسوله من عقيدة أوعمل أو أقوال أو كشف أو كرامة فإننا نرمي به عرض الحائط ، ولا نبالي به، ونبرأ إلى الله منه

ومن يقول أو يعتقد بشيء يخالف كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا يساوي عندنا شيئاً ، بل إننا نبغضه في الله كائناً من كان كبيراً أو صغيراً ، هذا ما ندين الله به ونسأله سبحانه أن يحشرنا عليه آمين.

وأما ما ذكرتموه من بعض الإخوان من الجماعة أنه لايتزوج أحدهم أو يبني بيتاً أو يغير وظيفته إلا بعد موافقة الأمير ، فهذا وجهه : أن أحد الذين تكون له علاقة قديمة بالدعوة وبي شخصياً يستشيرني في أمر من أموره فأعطيه رأيي الشخصي بأمانة " وصدق " على قاعدة " المستشار مؤتمن " ، وأنتم على علم أن جميع العاملين والمشتغلين بالدعوة غير ملزمين في هذه الأمور بالرجوع إلى أي أمير أوالالتزام برأيه ، وإنما كل أحدٍ حرّ في تصرفاته ، فقط الذي ندعوا إليه كل واحد: أن يلتزم في جميع شؤون حياته بأمر الله وسنة رسوله فالفلاح والنجاح كله في ذلك .

أما لماذا نخص العرب بكتاب " رياض الصالحين " فالأمر واضح ، وهو أن هذاالكتاب نافع وجيد تلقته الأمة بالقبول ، ولما ذهبت جماعات الدعوة إلى البلدان العربية لم تكن كتب الفضائل قد ترجمت للغة العربية وإلى الآن لم يترجم الا بعضها ، فاخترنا هذا الكتاب لحلقة التعليم لحصول المقصود منه أيضاً ، واستمر الأمر على ذلك .

أما ما يتعلق بكتاب ((تبليغي نصاب)) المشتمل على كتب الفضائل المختلفة ومأثير حول هذا الكتاب فنجيب عنها بإيجاز: هذه الكتب ألفت باللغة الأردية منذ زمان ، ولا شك قد تساهل المؤلف في ذكر بعض الروايات الضعيفة في الفضائل ، ولا شك قد تساهل المؤلف في ذكرها ، ويشير في الآخر إلى درجة الحديث من صحة وحسن وضعف ، وقد ترجم إلى اللغة العربية بعض كتب الفضائل ربما أطلعتم عليها.

وكذلك حياة الصحابة للعلامة المحدث الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي أيضاً مأخوذة مادته من كتب الصحاح الستة وغيرها من كتب السنة والسير والتاريخ ، ثم يذكر المؤلف مصدره حسب عادة المحدثين ، وأريد هنا أن ألفت نظركم الكريم إلى بعض مؤلفات العلماء الأعلام من السلف والخلفالذين ألفوا في الفضائل والسيرة ، وكيف أنهم مع علو مرتبتهم في الحديث وتشددهم المعروف في هذه القضية تجد أنهم قد تساهلوا أيضاً في مؤلفاتهم هذه بالذات وذكروا فيها أحاديث ضعيفة كثيرة كما هو معلوم ، مثل

ذلك : كتاب الأدب المفرد للبخاري إمامالمحدثين ، وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، وكتاب الزهد والرقائق للإمام عبد اللهبن المبارك ، وصفوة الصفوة للإمام ابن الجوزي ، وكتاب الكبائر للإمام الحافظ الذهبي ، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، والوابل الصيب وزاد المعاد للحافظ ابن القيمرحمهم الله .

ومرةً أخرى إنه لا يَنبغي أن نستدل بعمل فردٍ اشتغل بهذهالدعوة على أن فعله الشخصي جزء من أصول الدعوة ، لأنها تدعو جميع الناس إلى الأصول المتفق عليها وهي بجملتها وتفصيلها معلومةٌ لديكم.

وهم يأتون إلينا مع انحرافاتهم السابقة ، ولا شك هذا يحتاج إلى تربية وجهد بالغ بحكمةٍ وسعة صدرٍ وإشراف أمثالكم من الأفاضل أهلِ العلمِ والغيرة والحمية الدينية .

ومع هذا فإننا نعتبر أنفسنا والله مقصرين جداً ، ندعوا الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

ونحن نرجوا من فضيلتكم كما عهدنا منكم النصح لهذه الدعوة والمشاركة فيها ، لأنكم أهلاً لها والشيء من معدنه لا يستغرب .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ، ونسأل الله جميعاً التوفيق والسداد ، وأن يهدينا دائماً للحق والصواب وجميع عامة المسلمين على كتاب الله وسنة رسول الله ، وأن يلهمنا مراشد أمورنا ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الله محمد إنعام الحسن الكاندهلوي – دلهي – الهند))

فصل 2

فى قوله : (فقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ 1404/9/9هـ ببالغ الشكر والتقدير المتضمن على عدة استفسارات وتساؤلات، وهذا يدل على غيرتكم وحميتكم الدينية ، ونريد أن نجيب عنها بإيجاز لتكونوا على بصيرةٍ من الأمر.)

فيه من الأدب وحسن الخلق ما هو ظاهر من الرد ، وكما يقال فى المثل (الجواب يظهر من عنوانه) فكلام الشيخ إنعام رحمه الله يظهر أنه يخرج من رجل منصف ، وذلك من أول كلمة فى خطابه ، وهو مع هذا لم يشتد فى الرد على الشيخ سعد الحصين مع مخالفته له فى المنهج بل تبديعه له ولمنهجه !! فعلم من ذلك أى الطريقين أصوب ، وأيهما إلى الحق أقرب !

وفيه من الإنصاف وإنزال الناس منازلهم وإن خالفوه الشيء الكثير ، فترى الشيخ رحمه الله مدح السائل عفا الله عنه بأنه من أهل الغيرة على الدين ، وحمل أسئلته التى ظهر فيها التشكيك الصراح ! على أنه على الدين يغار ويخاف أن يدخل فيه ما ليس منه ! وهذا من كريم خلق الشيخ رحمه الله وحسن أخلاقه وعظم أدبه وخوفه من الله تعالى ، فمن كان متحليا بهذا الخلق فهو على طريق الأنبياء سائر وبهديهم ونورهم مستنير .

وكذلك فيه ما يجب على كل مسلم من رفع الشبهة عنه أو عن إخوانه ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، فالشيخ إنعام رحمه الله أراد أن يرفع الشبهة عن أهل التبليغ بالرد على تلك الرسالة وبيان ما اختلط في فهمه الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه عن أهل الدعوة ، فأراد أن يوقف السائل وكل من يدور بخلده شيء تجاه تلك الدعوة من الشك أو الريبة على حقيقة الأمر حتى لا يظن بمسلم ظنا سيئا قد يجر الظان إلى عواقب وخيمة ، فمن النبل الخوف على المسلمين حتى من الظن السيء حفاظا على أعمالهم هم من الضياع وحسناتهم من الاحتراق لأن السيئات تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

فصل 3

فى قوله : (أخي الكريم إن هذه الدعوة ليست إلا للعودة بالأمة إلى كتاب الله وسنة رسوله وطريقة السلف الصالح وهو الصراط المستقيم .)

يبين الشيخ الكريم رحمه الله أن فصيلهم هذا منهج ودعوة وليست جماعة أو فرقة أو فصيل منفصل عن جسد الأمة ! ، وهذا ما لا يريد أن يفهمه كثير من المعارضين لهذه الدعوة . ويحاولون غض الطرف عن مثل هذه الألفاظ الصريحة . أو يأولونها على غير ظاهرها .

ثم يبين الشيخ رحمه الله أن ملخص دعوتهم وأسها وأساسها هو – فقط – للعودة بالأمة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطريقة السلف الصالح ، وهو المنهج الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان إلى من العلماء العاملين والدعاة الصادقين إلى يوم الدين . وهو أيضا ما أخبر به رسولنا صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي) (سنن الترمذي 2641) قال الألبانى حسن ، المشكاة (171 / التحقيق الثاني) ، الصحيحة (1348) ، وهو منهج عام وشامل فى جميع مناحى الحياة فى العقيدة والعبادة والمعاملات والمعاشرات والأخلاق والسلوك . بحيث تكون حياتنا كاملة كحياة النبى صلى الله عليه وسلم فى ليله ونهاره فى حله وترحاله . كما قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)) فالحياة كلها لابد أن تكون على منهاج

النبوة ومزاجها .لا على منهاج ومزاج الأجانب . وهو ما قرره الشيخ رحمه الله وتنبنى عليه دعوة التبليغ . فدعوتهم ليست إلا لهذا الأمر وهو الرجوع بالأمة لهذا الهدى فقط .

وبذلك يبطل دعوى بعض المناوئيين لهذه الدعوة بغير حق بقولهم إن دعوة التبليغ تريد زعزعة الأمن فى البلاد وإخراج المسلمين عن سنيتهم وإحداث الفرقة فى المجتمع إلى غير الكذب الواضح والإفك البين الذى ينشرونه عنهم من غير دليل ولا برهان ! نقول هل منهاج النبوة الذى يبينه الشيخ رحمه الله يزعز أمن الآمنين أم يؤمن الفزعين والمروعيين ؟! وهل منهاج النبوة يحمل الناس على السنة أم يجرهم إلى البدعة ؟! وهل منهاج النبوة يحدث الفرقة فى المجتمع أم يوحد الصفوف ويجمع الكلمة ويرفع الراية ؟! نقول : عجبا لمن يقال له عمرو فيسمعها زيد ويفهما سعد وينطقها عُمَرُ !!!! فلا أدرى أهذا السقم فى العقول أم فى القلوب ؟! نسأل الله تعالى الهداية لهم أجمعين .

ويستفاد من كلام الشيخ رحمه الله :

1. احترامه وتبجيله للشيخ سعد الحصين ، ويظهر ذلك فى حواره معه بقوله (أخى الكريم) وهذا من الأدب العالى من الشيخ حتى مع المخالفين له بل والشانئين المشنعيين عليه ! فهو لا يقابله بصنيعه من التشهير أو الازدراء أو الاحتقار أو السب والتبديع ! بل يحترمه ويبجله ويمدحه .

2. التأكيد على اعتقاد المنهج النبوى الصحيح الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم ومدحه ووصى بالثبوت عليه . والتأكيد على السير عليه فى الدعوة .

3. يتبين من كلام الشيخ رحمه الله أن الدعوة التبليغية هى دعوة على منهاج النبوة وليست لها مطامع سياسية أو حزبية أو غير ذلك من مطالب الجماعات والأحزاب والحكومات . بل غايتها هو العودة إلى المنهج النبوى فقط .وهو حصر وقصر يفهم منه اتباع هذا المنهج فقط .

فصل 4

فى قوله : (وقد نفع الله بهذه الدعوة والحمد لله خلائق لا يحصون في جميع أنحاء العالم ، وعادوا من الشرك والضلال والبدع والخرافات إلى عقيدة التوحيد النقية ، وتاب كثيرٌ منهم من الإلحاد و الزندقة ومن شرب الخمور وتعاطي الربا وارتكاب شتّى المعاصي، ورجعوا إلى المساجد يعبدون ربهم وينيبون إليه متمسكين بهدي المصطفى ملتزمين بسنته الطاهرة كما لا يخفى عليكم.)

يبين الشيخ رحمه الله نذرا يسيرا من إنجازات ونتائج دعوة أهل التبليغ فى العالم كله ، وكل ذلك بحمد الله تعالى لا بجهد الدعاة الفردى ، فأنعم الله تعالى على أهل الدعوة بهداية ملايين من المسلمين إلى طريق الإيمان والهدى فالتزموا بالهدى الربانى والسنة النبوية الشريفة . فصححوا العقيدة وأصلحوا العبادة وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . والزى الاسلامى الظاهر فى جميع بلدان العالم بعدما كانوا أبعد ما يكونوا عن هذا النظام الاسلامى النقى .

وهدى الله تعالى على أيديهم مئات الألوف من الكفار فى جميع أنحاء العالم . فعادوا إلى الاسلام بل أصبحوا دعاة إلى الله تعالى فى بلادهم ! وهذا من أهم ميزات أهل الدعوة والتبليغ أنهم يخلقون من أبناء دعوتهم وكل من يهتدى على أيديهم إلى دعاة إلى الله وليس إلى أناس صالحين فقط !

والأدلة على فتوحات أهل التبليغ فى العالم كله ظاهر لكل ذى عين وبصيرة ، ولا ينكر ذلك مطلقا إلا حاقد على دعوتهم أو حاسد لهم على جهدهم وجهادهم وهمتهم العاليه . وعلى سبيل المثال قبل عدة قرون كان القارة الأوربية تخلوا تماما من المساجد بل ولم يكن يوجد فيها مسلم يظهر شعائر دينه أو يجهر بسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ناهيك عن ترك الصلاة وترك الزكاة .

يقول الشيخ أبو بكر الجزائرى حفظه الله أنه تم تشييد أكثر من ثلاثة آلاف مسجد والسبب الأول فى هذا الفتح كله أهل الدعوة والتبليغ . أو كما قال حفظه الله وأمد فى عمره ونفعنا بعلمه .

ويقول الشيخ بن عثيمين رحمه الله أنه حكى له من ثقات أن الجماعات الخارجة فى سبيل الله للدعوة إلى الله فتنزل فى مطار روسيا الشيوعية ، بلد الكفر والإلحاد فيؤذن الرجل منهم ويقيموا الصلاة ويصلون فى المطار ، أو كما قال رحمه الله رحمة واسعة .

ويقول الشيخ عبد الله المصلح حفظه الله أنه منذ أكثر من عشرين سنة ذهب إلى مكان ناء وبعيد فظن أنه فعل شيئا لم يفعله داعية قبله حيث أنه سافر للدعوة فى هذه الأماكن المهجورة والبعيدة ، ثم سئلهم هل جاءكم أحد ؟ - أى للدعوة إلى الله – فكانت المفاجئة ، نعم جماعة التبليغ – مع تحفظنا على لفظ جماعة - . أو كما قال حفظه الله تعالى . وغير هذه من شهادات العلماء المخلصين لأهل الدعوة الكرام .

وخلاصة القول :

1. إظهار مدى الإيجابيات التى منحها الله تعالى للأمة على أيدى أهل الدعوة والتبليغ . ويظهر ذلك فى قول الشيخ رحمه الله : (وقد نفع الله بهذه الدعوة والحمد لله خلائق لا يحصون في جميع أنحاء العالم) .
2. حقيقة الدعوة التى يدعوا إليها أهل التبليغ هى انتشال – بعض - الناس من أدران الشرك – ممن وقع فيه أو تلبس به - أو الضلال أو البدع أو الخرافات إلى عقيدة التوحيد النقية بأن يفرد الله تعالى بالعبادة ولا يشرك به شيئا . وذلك فى قول الشيخ رحمه الله : (وعادوا من الشرك والضلال والبدع والخرافات إلى عقيدة التوحيد النقية وتاب كثيرٌ منهم من الإلحاد و الزندقة ومن شرب الخمور وتعاطي الربا وارتكاب شتّى المعاصي ورجعوا إلى المساجد يعبدون ربهم وينيبون إليه متمسكين بهدي المصطفى ملتزمين بسنته الطاهرة كما لا يخفى عليكم) .

فصل 5

فى قوله : (كذلك لا ننكر أن كثيراً من الناس والشباب المنحرفين تابوا من المعاصي وعادوا إلى الصراط المستقيم ، لكن بقي فيهم بعض آثار الانحرافات السابقة .)

يلتمس الشيخ رحمه الله تعالى ، بعض المعاذير لبعض الناس الذين هداهم الله تعالى بسبب أهل الدعوة والتبليغ ثم لم تُنظف قلوبهم من كل آثار الانحرافات التى كانوا عليها من قبل .

ووقت الإصلاح لا يكون بين يوم وليلة ! بل يأخذ وقتا طويلا . وبعض الناس تنصلح جوانب كثيرة من جوانب حياتهم ويبقى فى بعض جوانبهم قصور وخلل . وهذا الأمر ليس خاص بأهل التبليغ فقط ! بل هى سمة عامة فى دعوة كل المصلحين . فكل داع مصلح يعانى فى دعوته الاصلاحية . من هذه الآفة وهى بقايا مخالفات فى قلوب الناس من حياتهم السابقة .

والواجب على الدعاة المصلحين فى كل دعوة إصلاحية أن يحتووا هؤلاء الناس ويكملوا معهم البرنامج الإصلاحى الذى بدأوه حتى تطهر قلوبهم وتنصلح كل أحوالهم . ويستقيموا فى كل مناحى حياتهم على منهاج النبوة وطريق السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين .

وليس من الحق أو الصواب إن ظهر للداعية في الناس عيب فى جانب أو بانت له خلة ذميمة فى جانب آخر أن يشتد فى النصيحة أو يهجر أو يجفوا ! بل فى تلك الحالة هو أولى بالاحتضان والإحتواء عن ذى قبل . فلئن كنت تحملت الشدائد منه فى حال تنكبه طريق الحق والدين وحال سلوكه سبيل الضالين المجرمين وحال معاداته لأولياء الله الصالحين فأولى بك فى هذه الحالة أن تكمل ما نقص من خلاله الحميدة وصفات الخير المرجوة السديدة . وتلك طريقة أهل الدعوة حفظهم الله مع المدعووين . فلربما خرج معهم صوفى أو مبتدع أو موه الفكر أو مغرر به فى مسائل إلى غير ذلك من المنحرفين ! وما يلبثوا أن ينصلح حالهم بالمخالطة والانغماس فى بيئة الطاعة والمتابعة الجيدة بالرقائق وعلو الهمة وكلام الدعوة . وقليل من

هؤلاء المهتدين الجدد من يتبقى فى سلوكه بعضا من سلوكه السابق . فلا يحسن أن يعتبر ذلك هو سلوك أهل الدعوة الذى يربون عليه مريديهم بل ولا يعتبر ذلك إقرار به ! ومن فعل ذلك فقد ظلم اهل الدعوة وبخسهم حقهم . ولا أدل على ذلك من قول الشيخ رحمه الله فى الفصل التالى .

فصل 6

فى قوله : (وهم بحاجة إلى تثقيف ووعي إسلامي أعمق فهذه الانحرافات لا ينبغي أن تنسب إلى الدعوة)

يبين الشيخ رحمه الله بلا مواربة أن هذه الأخطاء والمخالفات لا تقبل بحال من أى أحد . وليس معنى أن المخالف متبع له فى المنهج أن يُغض الطرف عن مخالفته أو تبرر بحيلة أو بأخرى ! بل الحق أحق أن يتبع .

فيصرح الشيخ رحمه الله أن هؤلاء الناس بحاجة إلى التثقيف وزيادة الوعى بأمور الدين والشريعة الاسلامية . وهذا لا يكون بين عشية وضحاها ! بل يأخذ وقتا لبرنامج إصلاحى متبع عند الدعاة فى الخروج الذى يرتبونه شهريا أو سنويا والجولات الدعوية واللقاءات التربوية إلى غير ذلك من الوسائل الموصلة إلى الغاية المنشودة .

ثم يبين الشيخ أن هذه الأخطاء لا تقبل من أى أحد مهما كان قدره أو علاقته بالدعوة ! فالحق هو الحاكم بين الناس فى تلك الأمور وليست المحاباة ولا الاستحسانات . بل ويبرىء ساحة الدعوة العام بقوله لا ينبغى أن تنسب تلك المخالفات إلى الدعوة ذاتها بل هى أخطاء فردية ما زال صاحبها تحت الاصلاح . وهذا ما لا يريد أن يقر به أعداء تلك الدعوة ، فهم يلفقون التهم التى يظفرون بها من كل من هب ودب أو له علاقة من قريب أو بعيد بأهل الدعوة مدعين بأن أهل الدعوة يعتقدون تلك الأمور أو يرتضون وقوعها ولا ينكرونها ! فض الله أفواههم الناطقة بهذا الإفك والزور .

نقول : وهل هناك أصدق من بيان أمير الدعاة فى العصر الحديث بقوله : (فهذه الانحرافات لا ينبغي أن تنسب إلى الدعوة) أم هى أمراض القلوب التى تظهر فى طيات الكلام وبطون الكتب . نسأل الله العافية .

فصل 7

فى قوله : (فإننا أحياناً نضطر لغض النظر عنها للظروف القاهرة ، بل يحتاج هذا إلى المشاركة من أمثالكم في هذا العمل الجليل لتثقيفهم وتربيتهم)

يبين الشيخ رحمه الله أن وجود هذه الأمور المخالفة للمنهج الاسلامى الصحيح لابد من إصلاحها ولا يسعنا السكوت عنها . ولكن لابد من إصلاحها بطريقة صحيحة لا تضر بالدعوة ولا بالدعاة ولا بالمدعو نفسه .

فالمصلحة المرجوة من تغيير هذا المنكر لابد أن تكون أعظم من المصلحة القائمة ولا بد أن لا يترتب عليها مفسدة أعظم من القائمة .

فمثلا : لا ينبغى لرجل متشبع ببعض الأذكار المبتدعة التى لا أصل فى السنة لها . ولا يستطيع أن يفارقها ويقوم تلقائيا بفعلها بعد كل صلاة . أن يقابل بنكير شديد يؤدى إلى نفوره من الصلوات والجماعات والدعوة كلها ! لأن المفسدة اعظم . وهو إن ظل على تلك الحالة مع الدعاة سينصلح حاله يوما بعد يوم . أما إن نفر منهم فسيظل على بدعته قائم مع تركه لأمور واجبة لا يسعه تركها . وبذلك نكون خسرنا من أصل دعوتنا . فرأس مال الدعوة هم الدعاة الصالحون المصلحون ، وليس الدعاة الهش処 المميعون المكثرون للعدد فقط . ومثل هذا الرجل قد يرجى صلاحه إن استمر فى الصحبة . فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية . ولذلك يحرص الدعاة على ضم الناس كلهم وسط الصحبة الصالحة حتى تتغير عاداتهم وتنقلب إلى عبادات .

وهذه الطريقة فى التغير ليست طريقة مبتدعة لا أصل لها فى السنة ! بل هى طريقة سنية سلفية أصيلة . والسنة ذاخرة بمثل هذه الأمور . ومن أشهر الأمثلة هى التدرج فى التشريع فى مثل تحريم الخمر أو فرضية الحجاب أو فرضية الجهاد بالسيف أو غير ذلك من الأحكام . كما قالت عائشة رضى الله عنها : (إنما

نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا) (البخارى 4707) والشاهد فى الحديث أن التدرج مطلوب مع المدعويين الجدد حتى يترسخ اليقين والإيمان فى قلوبهم فيقبلوا على باقى أمور الدين والشريعة .

فصل 8

فى قوله : (أمّا أصول الدعوة فهي معروفة لديكم ولدى الجميع ولا خلاف فيها بين أحد من الناس)

يؤكد الشيخ رحمه الله تعالى البراءة من المخالفة التى قد تقع من غير قصد من أحد المنتسبين إلى هذه الدعوة المباركة ، أو حتى التى تقع بقصد من أحدهم ! معتبرا ذلك الفعل المخالف للمبادىء الإسلامية غير مقبول . ومؤكدا على أن هذا الفعل لا يرتضيه أحد من أهل الدعوة وليست هذه الأفعال من منهج الدعاة ولا من عقيدتهم.

ويبين ذلك بالدليل القاطع على أن أهل التبليغ لا يدعون إلى شيء خفى ، يخفونه عن الناس ! بل مبادئهم معلنة وطريقتهم مشتهرة يعلمها القاصى والدانى . بلا أدنى مواربة من أحد ولا خوف من ناقد أو مخالف . فيقول رحمه الله : (أمّا أصول الدعوة فهي معروفة لديكم ولدى الجميع) معتبرا ذلك دليلا كافيا على أن الأفعال المخالفة للدين الإسلامى والمنهج الصحيح ليست مبررة ولا متعمدة ولا مقبولة لأنها ليست من أصول دعوتنا بل ولا من مستحباتها . فأصول الدعوة واضحة لكل ذى عين بصيرة . وسوف نوضحها فى الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

ثم يوضح الشيخ رحمه الله أن هذه الأصول التى يتبناها أهل الدعوة لا خلاف بين أهل الاسلام فيها فى قوله : (ولا خلاف فيها بين أحد من الناس) ، فهى من أصول الاسلام . ومن حكمة أهل الدعوة أن يدعوا إلى الله تعالى مستخدمين تلك الثوابت والأصول التى لا يختلف عليها احد من المسلمين ، ثم يجعلوا هذه الثوابت حلقة وصل بينهم وبين جميع المسلمين ، المقبل منهم والمدبر

، والمريد منهم والرافض ، ثم ينتشلوا هؤلاء الناس إلى بيئات الايمان واليقين فتنصلح أحوالهم ويزداد إيمانهم فيصبحوا دعاة إلى الله تعالى ويقبولوا على مسائل الدين والشريعة كاملة .

ومن هنا نستطيع الجزم بأن من يزعم أن أهل الدعوة عندهم أصول مخالفة لأصول أهل السنة والجماعة قد كذب عليهم وقَوَّلَهُم ما لم يقولوه . لأن مبادىء أهل الدعوة ما هى إلا مبادىء أهل السنة والجماعة جملة وتفصيلا .

ثم إن دعوة التبليغ ليست مؤسسة أو جماعة منظمة ملزمة أفرادها بأسس وقواعد أو حزبا مرخصا يشترط على من ينضم إليه الالتزام بقوانينه ولوائحه ! بل هى وإن كانت فى الظاهر جماعة منظمة بأمير ودعوة ! غير أنها ليست كذلك بالإلزام بل هى منظمة بالشورى والرضا والقبول . ويدخل فيها من ليس منها ويخرج منها من هو فيها وقتما يشاء ! فليس هناك إلزام من أحد بفرضية العمل معهم أو عدم تركهم ! . وهذا أمر معلوم لا يحتاج إلى توضيح إلا لمن يتعمد استغلاله لأغراض غير سويه نسأل الله الهداية للجميع .

فصل 9

فى قوله : (وهي التي نحرص عليها في هذا العمل وندعوا إليها كافة الناس عرباً وعجماً)

ثم يبين الشيخ رحمه الله أن هذه الأصول التى تشتهر عن أهل الدعوة هى التى يدعون الناس إليها عربا وعجما فى الشرق والغرب وفى الليل والنهار .

وهذه الأصول رتبها العلماء من خلال خبرتهم الطويلة فى مجال الدعوة إلى الله تعالى فى جميع أنحاء العالم ومع جميع طبقات المجتمع ، فاستخلصوا طريقة تتناسب مع كل الطباق ولجميع الفئات العمرية والثقافات المختلفة حتى تكون كمبدأ اتفاق بين الجميع ونقطة انطلاق للدعوة .

وهذه الأصول ليست محددة دون غيرها للاعتقاد ! لأن من يعتقد ذلك قد اعتقد دينا ناقصا ليس هو دين الاسلام ! فدين الاسلام لابد أن يعتقد المسلم فيه الكمال كما كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) فدين الله تعالى كامل منذ نزول هذه الآية الكريمة ، ومن أنكر شيئا من أركانه أو شعائره فقد خالف منهاج النبوة ومنهج السلف الصالح ، وكل بقدر مخالفته .

وهذ الأصول التى رتبها أهل الدعوة كلمات جامعة تندرج تحتها مسائل عظيمة من مسائل الشرع ، ولو أخذت تفصل فى تلك المسائل فلربما جئت على مسائل الشرع كله . وكل بحسب حسن ظنه فى المسلمين ، فمن محسن للظن بهم ومن مسيء للظن متلمس لهم عثراتهم مأول كلامهم على غير وجهه . نسأل الله العافية .

وهذا أمر مفصل فى المصنفات التى عنيت بتفصيل الصفات الستة أو برد الشبهات عنها ، ومن ذلك كتاب : (إظهار الحق البليغ من لسان الدعوة والتبليغ ...) فى فصل بعنوان " فَصْلٌ فِي ذكر شمولية الدين

وبيَانِ أَنَّ الصِّفَاتَ السِّتِّ لَيْسَتْ كُل الدِّينِ . " وَاعْلَمْ أَنَّ السِّتِّ صِفَاتٍ لَيْسَتْ كُلَّ الدِّينِ وَلَا اسْتِبْدَالاً بِأُصُولِ الإِيمَانِ وَأَرْكَانِ الإِسْلَامِ ! بَلْ هِيَ أَهَمُّ الصِّفاتِ التِي تَحَقَّقَتْ فِي الصَّحابَةِ الكِرَامِ وَكَانَتْ سَبَبَاً فِي تَحْقِيقِ بِاقِي الصِّفَاتِ الإِيمَانِيَّةِ وَهِيَ التِي لَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَن يَدَعَهَا بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ وَهِيَ التِي لَوْ تَحَقَّقَتْ فِينَا بِالحَقِيقَةِ يَسْهُلُ عَلَيْنَا تَحْقِيقُ بَاقِي صِفَاتِ الدِّينِ وَالقِيَامِ عَلَى شَعَائِرِهِ .

قَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ { لابد أن نبدأ من المَسْجِد ، بالصفات الإيمانية التى عرفناها عن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الأجلاء رضى الله تَعَالَى عنهم ، واختصرت من العلماء المشايخ فى الصفات الستة ، حتى تنصلح أحوالنا فى الأعمال كلها ، كما انصلحت أحوالهم بالمَسْجِد ، ولما جاءت فيهم الصلاحية والاستعداد لحمل أمانة الدين قاموا عَلَى الدين كله ، وكمل الدين فى عهد النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنزل اللهُ سُبحَانَهُ : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) 2 ، فصار الدين كاملا وصالحا ليوم القيامة ، ولكل زمان ومكان 3}

وقَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ { علينا أن ندعوا كل النَّاس من أى بلد وفى كل مكان ، ونعلم النَّاس الصفات الستة ، وهذا الأمر ليس جديدا ، فالنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان له ترتيب للجميع ، ومشايخنا تفكروا فى حياة النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجهده ، حتى جاؤا بهذه الصفات الستة التى لابد لكل مسلم أن يتحلى بها ليرضى الله تَعَالَى عنه 4}

وقَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ (هكذا شجرة الدين التى تكون بنية الجهد لنشر دين الله تَعَالَى ، فالأرض هى قلوب ونفوس وعقول المُسْلِمِين ، فلابد من تهيئة تلك الأراض بالزيارات ونشر المحبة ومشاركتهم فى أفراحهم وأتراحهم ، والماء هو حلقات التعليم ، والسماد هو التضحية بالنفس والأموال والعواطف والجو المناسب لشجرة الدين هو الدعاء والبكاء أم الله تَعَالَى والتوجه إليه ، ثم يأتى الجذر

---

[2] < 3 المائدة >
[3] لسان الدعوة : (196) نقلا عن إظهار الحق البليغ .
[4] لسان الدعوة : (225) نقلا عن إظهار الحق البليغ .

من أسفل والساق من أعَلَى ، فالجذر هو كلمة التَّوْحِيد والإِيمَان ، والساق هى العبادات وهى أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأما الأغصان والأوراق فهى المعاملات والمعاشرات وفيها الصدق وحفظ اللسان وغض البصر وغيره ، ثم تأتى الثمار والفاكهة التى نتلذذ بها وهى الإخلاص ، فهنا تأتى شجرة الدين وفيها يكون الدين الكامل فى حياتنا فتكون حياة إسلامية كاملة .) 5

وفى فصل بعنوان " فَصْلٌ فِي تَوضِيحِ مَعنَى الصِّفَاتِ السِّتِّ وَالهَدَفُ مِنهَا " .

وَلِلصِّفَاتِ السِّتِّ مَعَانِى سَامِيَةٍ وَغَايَاتٍ نَبِيلَةٍ أَجْمَلَهَا وَلَخَّصَهَا العَلَّامَةُ مُحَمَّد إِلْيَاسُ الكَاندَهْلَوِىُّ فِى كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ ، لَا تَحْتَمِلُ اسْتِدْرَاكَاً وَلَعَلَّهَا كَانَتْ إِلْهَامَاً مِنَ اللهِ تَعَالَى . فَرَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَنَوَّرَ مَرْقَدَهُ . الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَهِىَ إِفْرَادُ المَعْبُودِ بِالعُبُودِيَّةِ ، وَاْعْتِقَادُ وَحْدَتِهِ ذَاتَاً وَصِفَاتَاً وَأَعْمَالَاً لِمُعَالَجَةِ الشِّرْكِ فِى العَقَائِدِ وَالنِّيَّاتِ ، بِالتَّوَجُّهِ لِلمَخْلُوقِ ، وَسُؤَالِ الأَمْوَاتِ وَكَذَلِكَ الطَّاعَة ، وَأَعْظَمُ الطَّاعَةِ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ وَهِىَ الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ لِعِلَاجِ المَعْصِيَةِ ، وَكَذَلِكَ العِلْمِ وَهُوَ عِلْمُ الحَالِ وَأَوَّلُهُ مَعْرِفَةُ فَضَائِلِ الأَعْمَالِ لِتَتَعَلَّقَ بِهِ النَّفْسُ وَتَرْغَبَ فِى عَمَلِهِ لِعِلَاجِ الجَهْلِ بِعِلْمِ الدِّينِ ، وَالذِّكْرِ ، وَهِىَ مَعَ العِلْمِ لِيَذْهَبَ الجَهْلَ عَنِ الأُمَّةِ . لِعِلَاجِ الغَفْلَةِ ، وَهُوَ غَفْلَةُ جَمِيعِ النَّاسِ بِالبُعْدِ عَنِ اللهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتِهِ ، وَكَذَلِكَ إِكْرَامِ المُسْلِمِين وَأَدَاءِ حُقُوقِهِمْ . لِعِلَاجِ تَفَرُّقِ الأُمَّةِ وَفَسَادِ مُعَامَلَاتِهَا ، وَكَذَلِكَ تَصْحِيحُ النِّيَّةِ وَإِخْلَاصِهَا لِلهِ تَعَالَى . لِعِلَاجِ الرِّيَاءِ وَالعُجْبِ وَالسُّمْعَةِ ، وَكَذَلِكَ الخُرُوجُ فِى سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى بِالمَالِ وَالنَّفْسِ .لِعِلَاجِ حُبُّ العَيْشِ وَالدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةِ المَوْتِ ، كُلُّ مَا سَبَقَ إِجْمَالَاً غَيْرَ تَفْصِيلَاتٍ عِندَ كُلِّ عَالِمٍ وَدَاعِيَةٍ ، وَالتُّرَاثُ الاسْلَامِىُّ يَمْتَلِىُء بِتَفْسِيرَاتٍ وَشُرُوحَاتٍ لِتِلْكَ المَسَائِل .

قال الشيخ الدكتور مُحَمَّد عَلَى شرقاوى حفظه الله (أعطى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النُّبُوَّة ، وقام عَلَى الدعوة ، فأدخل الله تَعَالَى نور الإِيمَان فى قلوب الصَّحَابَة ، فتبدلت أحوالهم وعواطفهم من

[5] لسان الدعوة : (441) نقلا عن إظهار الحق البليغ .

الدنيا إِلَى الآخرة ، وجاء عَلَى الصَّحَابَة الأحوال والشدائد ، وكان القرآن ينزل وفيه قصص الأنبياء مع أممهم ، فرسخ فى صدور الصَّحَابَة اليَقِين عَلَى الله تَعَالَى ، والتوجه إليه ، ومع شدة الأحوال وجههم النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، يارَسُول الله ! آلدهر كله هكذا يارَسُول الله ؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الجَنَّة) 6 ومع هذه الأحوال كانت طاعة رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقدمة عَلَى أنفسهم ، ثم كرم الله تَعَالَى نبيه فصعد إِلَى السموات حتى سدرة المنتهى ، وجاء بالصلاة ، فحملوا حوائجهم عَلَى الصلوات ، وكانت الصلاة هدية السماء للصحابة ، وجاءت الهجرة وكانت النصرة وحدثت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، ثم نزلت الأحكام فعلم الصَّحَابَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أمر الله تَعَالَى ، وصفت أنفسهم وقدم كل منهم أخاه عَلَى نفسه بإكرامه مع عفتهم جميعا ، فأخلصوا لله تَعَالَى ، وفى مَسْجِد النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأت الدعوة الحقيقية ، فأرسل النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوفود والسرايا ، هنا الصَّحَابَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ شهد الله تَعَالَى لهم بالرضوان بسبب صفاتهم ، وقد جمع المشايخ هذه الصفات وقالوا عنها كلاما طيبا ، وهو : هذه الصفات الستة ليست كل الدين ، ولا هى بدل أصول الإسلام الخمسة ، لأن الدين كله هو ما جاء فى القرآن والحديث ، ولكن بهذه الصفات الستة يأتى فى النَّاس الطلب الصادق والشوق والرغبة للسير عَلَى الدين ، كما أن هذه الصفات مطلوبة من كل مسلم ، ولا يَجُوزُ التفريط فيها ، وليس فى هذه الصفات الستة مثلا الحج لأنه لمن استطاع إليه سبيلا ، وليس فيها الزكاة لأنه ليس كل النَّاس عندهم النصاب ليخرجوا زكاتهم ، ولا الصيام لأن كثير من النَّاس مرضى وعجائز وأصحاب أعذار ... ولكن فى الصفات الستة لابد للجميع من اليَقِين ، وطاعة النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والكل يصلى ولو عَلَى فراش المرض أو السفر أو العجز وكبر السن ، ولابد من تعلم العلم الذى به أعرف عبادة ربى ، وعندى الذكر والأدعية المسنونة ، ولابد بين المُسْلِمِين من الإكرام للألفة ، وضرورى الإخلاص وتصحيح النية ، وتحمل مسئولية نيابة النُّبُوَّة وهى الدعوة إِلَى

6 <مستدرك الحاكم 5646 , معجم الطبراني الأوسط 1508 >

اللهِ تَعَالَى ، ومقصد آخر لتلك الصفات هو جمع الأمة عَلَى فكر النَّبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، دون اختلافات لا فى المذاهب ولا بين العلماء ،

فالكلمة الطيبة " لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول اللهِ " ، ومقصدها ومعناها ليس فيه جدال .

لذَلِكَ يَقُولُ الشيخ إلياس رحمه الله : إن الأمة لما تركت جهد الدعوة سقطت فى أمراض عدة وخطيرة ، ولكل مرض علاج له ،

المرض الأول : الشرك فى العقائد والنيات ، بالتوجه للمخلوق ، وسؤال الأموات ،

العلاج : الكلمة الطيبة ، وهى إفراد المعبود بالعبودية ، واعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وأعمالا .

المرض الثانى : المعصية ، فسقطت الأمة فى المعصية وتركت العبادات ،

العلاج : الطاعة ، وأعظم الطاعة إقامة الصلاة وهى الصفة الثانية .

المرض الثالث : الجهل بعلم الدين ، وهذا الجهل كان فى كل طبقات الأمة ،

العلاج :العلم وهو علم الحال وأوله معرفة فضائل الأعمال لتتعلق به النفس وترغب فى عمله .

المرض الرابع : الغفلة ، وهو غفلة جميع النَّاس بالبعد عن الله تَعَالَى ومعرفته ،

العلاج : الذكر ، وهى مع العلم ليذهب عغلة الجهل عن الأمة .

المرض الخامس : تفرق الأمة وفساد معاملاتها ،

العلاج : إكرام الْمُسْلِمِين وأداء حقوقهم .

المرض السادس : الرياء والعجب والسمعة ، مثل أول من تسعر بهم جهنم العالم ... ،

العلاج : تصحيح النية وإخلاصها لله تَعَالَى .

المرض السابع : حب العيش والدنيا وكراهية الموت ،

العلاج : الخروج فى سبيل الله تَعَالَى بالمال والنفس .

ولكل صفة من هذه الصفات طريقة للحصول عليها ، ففى الصلاة مثلا نحن نصلى وندعوا النَّاس إِلَى الصلاة ، ونسأل الله تَعَالَى أن يفتح علينا من أسرارها ، ثم نجلس فى خلواتنا نتفكر فى عظمة الصلاة وقدرها ، وهكذا مع كل صفة .

كذَلِكَ كل صفة لها مقصد : -

فمقصد كلمة التَّوْحِيد أن نبدل ثلاثة أشياء : -

الأول : نبدل اليَقِين : من اليَقِين عَلَى الأشياء وجميع أنواع قوات الأرض ، إِلَى اليَقِين عَلَى الله تَعَالى

الثانى : نبدل العواطف: من الدنيا إِلَى الآخرة ، ومن شوق الأشياء إِلَى الشوق للجنة ،

الثالث : نبدل الطريقة : من طريقة الأغيار والسبل إِلَى طريقة خير العباد رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومقصد الصلاة ذات الخشوع والخضوع : كيف نستفيد من قدرة الله تَعَالَى وخزائنه الغيبية ؟ وكيف تكون حياتنا خارج الصلاة كداخل الصلاة ؟

ومقصد العلم : معرفة علم الحال ، أى ماذا يريد الله تَعَالَى منى فى كل وقت وعَلَى أية حال ؟

ومقصد الذكر : كيف يأتى فى قلوبنا عظمة الله تَعَالَى وخشيته ؟

ومقصد إكرام المُسْلِمِين : كيف تأتى المحبة فيما بيننا ونؤدى حقوق غيرنا علينا ؟

ومقصد الإخلاص : هو عمل كل شيء ابتغاء وجه الله تَعَالَى ، لتقبل الأعمال .

ومقصد الدعوة إِلَى اللهِ تَعَالَى ، أربعة أمور هى :

الأول : تحقيق العبودية الكاملة عَلَى مستوى جميع النَّاس وفى كل مكان والى يوم القيامة .

الثانى : تحقيق الإتباع للنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مستوى جميع النَّاس وفى كل مكان والى يوم القيامة .

الثالث : تحمل وتحميل المسئولية فى نيابة النُّبُوَّة عَلَى كل مسلم ومسلمة لهداية البشر.

الرابع : كيف يأتى عندنا الإستعداد لما بعد الموت ؟ فنستعد للموت وما بعده والقبر وما فيه)[7]

وقَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ (ونحن لما نتكلم عن الصفات السته هى ليست من عندنا وليست من جيوبنا كما يظن البعض ، بل هى فى كتاب الله تَعَالَى فى معرض ذكر قصة موسى عليه السلام ، فالله تَعَالَى قَالَ له : (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا)[8] فهذا توحيد ، (فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)[9]فهنا الصلاة ، (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى)[10]هذا هو العلم الذى يأتى به الوحى ، وَقَالَ (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي)[11] فهنا الذكر ، (فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ)[12] فلا يعذبهم لكرامتهم عِند الله فهنا الإكرام ، (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا)[13] فهنا الأخلاق ، وكان الإخلاص فى جميع الأنبياء وقد شهد الله عز وجل لهم

[7] لسان الدعوة : (196 – 197 – 198) نقلا عن إظهار الحق البليغ .
[8] > 14 طه <
[9] > 14 طه <
[10] > 13 طه <
[11] > 42 طه <
[12] > 47 طه <
[13] > 44 طه <

بهذا ، وكَذَلِكَ الدعوة وفيها يَقُولُ تَعَالَى : (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ طَغَى) 14 وهذه الستة فى قصة موسى عليه السلام فى سورة طه ، هذه الصفات الستة ليست كل الدين ، بل بسببها يأتى عِند الإِنسَان الإستعداد لتقبل الدين والصلاحية لتحمل مسؤولية نيابة النُّبُوَّة) 15 انتهى .

والله تعالى أعلم .

[14] > طه 43 <

[15] لسان الدعوة : (422) نقلا عن إظهار الحق البليغ .

فصل 10

فى قوله : (أما المسائل الدقيقة العلمية فعادةً نحيلها إلى العلماء المختصين ونقول لهم: " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " هذه حقيقة معروفة بين العرب والعجم لا خفاء فيها ، وكل ذلك حرصاً على جمع شمل الأمة .)

يبين الشيخ رحمه الله أن باقى مسائل الشرع التى لم تدج فى الصفات الست ليست مهملة وليست متروكة أو غير مُعتَقَدة ، بل هى أمور لا يولونها أولوية فى الدعوة بين عموم الناس وذلك لحمة يراها العلماء المتمرسون على الدعوة فى تلك الأوساط ، ولربما اشمئز فريق من العلماء ممن تعودوا على الدعوة فوق المنابر أو أمام الميكروفونات وعلى المنصات وفى صفحات الكتب من هذه الطريقة التى ينتهجها أهل الدعوة ! وحق لهم ذلك لأنهم لم يسيروا على خطى النبى محمد صلى الله عليه وسلم ! كيف لا ، وأصل الدعوة هى السير بين الناس فى الطرقات والمحلات والبيوت وأماكن التجمعات والملاهى ؟! فمن لم يذق تلك الدعوة فما ذاق طعم دعوة النبوة وإن عمر دهرا .

وفى تلك الأماكن لا تتحدث بكل ما تعلم ولا تفتى بكل ما يجب أن تفتى به ! بل لكل مقام مقال ، ولكى تتمرن على فن الدعوة فى تلك الأماكن لابد من مصاحبة متمرس عليها من أبناء هذه الدعوة ، قال على بن أبي طالب رضى الله عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) وعن بن مسعود رضى الله عنه : (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) وقد ترجم البخاري رحمه الله باب بقوله: (باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لَا يفهموا) ، فالكلام الذى تقوله على المنبر ولا تظن أن يكون له فى المسجد معارض أو متضجر ، حقا لأنهم راغبون ، فلئن قلته فى الشوارع أو أماكن اللهو ولم تراع تلك الفروق ، فلربما تقابل بنوع من الاعتراض أو الايذاء ، ولابد من وقوع ذلك .

هذا بالنسبة لعموم الناس ، أما من رغب فى زيادة فى العلم أو غيره فإنه يحال إلى العلماء المتخصصين فى المجال الذى يرغب فيه ، ومن سئل عن فتوى فإنه يحال إلى علماء الفتوى ، وليس لأهل الدعوة – إلا العلماء منهم – الحق فى الفتوى أو تدريس العلوم كما هو حق لمن هو مؤهل ومتصدر لذلك .

فصل 11

فى قوله : (ولكن بسبب المودة والمحبة الخاصة التي تربط بيننا وبينكم ، نَوَدُّ أن نشرح لكم بشيءٍ من التفصيل لما ذكرتموه في رسالتكم الموقرة .)

فى ذلك من الأدب الجم والأخلاق العالية والتربية الدينية شيئا عظيما يستحق التقدير ، فالشيخ رحمه الله على علو قدره وكبر سنه يكلم الرجل عفا الله عنه بلغة الصديق الحميم والصاحب المقرب . فلم يهمل رسالته ! ولم يشتد عليه فى القول حين التوضيح ! ولم يشنع عليه أو يكلمه بألفاظ تقلل من قدره ! بل كلمه ويكأنه عالم فى مرتبته وسنه . فجزاه الله خيرا .

وفى ذلك درس لجميع العلماء مع المخالفين لهم ، فحواه أن الأخلاق الاسلامية لا تخرج على حقيقتها إلى فى وقت الخصام وليس فى وقت السلام ! فمن خاصمك فانظر كيف أنت له فى تلك الحال يخرج معدنك الحقيقى ، أما من يدعى أنه حليم رفيق الجانب ثم إنه لما يخاصمك يفجر فى خصامه فهذا فى قلبه مرض نسأل الله الهداية له ولمن هو على شاكلته .

وهذا الخلق العالى من الشيخ رحمه الله ليس هدفه استدراج للمخاطب أو تظاهر بالأدب والخلق الكريم ! بل هو من صميم أصول الاسلام التى يتربى عليها أبناء هذا الدين عامة وأبناء الدعوة خاصة ، فمن أصولهم الإكرام وحسن الخلق ، وعلى هذا فدعوى من ادعى أن الأخلاق الكريمة عند أهل الدعوة لاستدراج الناس فقط دعوى باطلة مخالفة لما هم عليه . نسأل الله تعالى الهداية .

فصل 12

فى قوله : (الطرق الصوفية والبيعة ليست واقعاً من أصول هذه الدعوة كما هو مقرر ومعلوم ، ولا ندعوا الناس أبداً لها صراحة ولا إشارة ولا عرباً ولا عجماً ،)

يبين الشيخ رحمه الله ويؤكد على أن أصول الدعوة متفق عليها ولا تختلف من بلد إلى بلد ، فقد تقرر عند علماء الدعوة وعوامهم أن الأصول التى يدعون الناس إليها ستة أصول عظيمة تندرج تحتها مسائل الشريعة كلها ، وكل متكلم ينتقى أفضل ما يرد تحت هذه الأصول حسب ما يتراءى له من فقه الدعوة والواقع .

وليس هناك ثمة أصول مستترة عن الناس فضلا عن تكون مستترة عن أهل الدعوة الذين لهم فى الدعوة عقودا طويلة !

فمن يدعى أن هناك بيعة للتبليغيين على أربع طرق صوفية لمن وثقوا به فقط ! دعوى باطلة ! إذ كيف لألوف من الدعاة الذين مر عليهم فى هذا المنهج عقودا طويلة ثم لم يثقوا بهم بعد ؟! أو كيف لهذه العقود الطويلة أن لا تظهر شيئا من العقيدة المخفية عن الناس ؟!

فلذلك يبين الشيخ رحمه الله ، وهو أحق بالتصديق من غيره ، براءة منهج التبليغ من اتخاذ البيعة على بعض الطرق الصوفية عند من يعتقد ذلك . بل تلك البيعة خاصة بمن يفعلها وليست مفروضة على الدعاة . ولا يلام عليها عامة الدعاة التبليغين فى العالم كله . وهذه البيعة تعتبر عملا فرديا لمن يقوم بها وليس غيره مسئول عن تلك البيعة !

ثم يبين الشيخ رحمه الله أن أهل الدعوة لا يدعون الناس لهذه البيعة ولا يحملونهم عليها . حتى من يعتقد بها ويفعلها مع مريديه فى التصوف لا يفعلها فى أهل التبليغ ولا ينشرها بينهم .

وما يهمنا هنا هو تبرئة منهج التبليغ من هذه المسألة ! ولست محل مناقشة أو الحكم على من يعتقد ذلك سواءا كان هو الشيخ إنعام أو غيره ! فهو يدافع عن نفسه أو ينافح عنه أحد طلابه المقربين ! أما ما يهمنى هنا هو المنهج الاسلامى الدعوى المعروف باسم جهد التبليغ والدعوة . ولله الحمد والمنة قد زالت الشبهة بشهادة الشيخ إنعام رحمه الله ، حيث نفى نفيا قاطعا ما يتردد على ألسنة الناس وخاصة طلبة العلم عن التبليغيين بأنهم يعتقدون بيعة مشايخهم على طرق صوفية ! وهو الأن كذب وافتراء بشهادة وتبيين الشيخ رحمه الله . ونتمنى أن يجد هذا الكلام صدى عند إخواننا كى يتوقفوا عن نشر الشائعات والفتن والأكاذيب عن الأبراياء وأن يتثبتوا عند نقل الأخبار ، فرب كلمة توبق صاحبها دهرا . نسأل الله السلامة .

فصل 13

فى قوله : (ولكننا نقر منها ما يوافق الربانية التي عبر عنها القرآن الكريم (بالتزكية) والحديث الشريف (بالإحسان))

ثم يبين الشيخ رحمه الله بأن البيعة التى برأ منها أصول أهل الدعوة جملة وتفصيلا . بأن منها أقسام توافق الشريعة الربانية والسنة النبوية . مثل البيعة التى ذكرت فى مواضع من السنة ، فمقصد الشيخ بأن بيعته – شخصيا وليس الدعاة والتبليغيين – ليست مخالفة للكتاب والسنة . بل هى بيعة لأهل المعاصى بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى وسلوك طريق الهداية . وما خالف المنهج النبوى فهى مرفوضة وغير مقبولة . وهذا من صريح كلام الشيخ رحمه الله ، فلا يحسن أن يحمل كلامه على غير مقصوده الواضح .

أما الحجة الواهية التى يتحجج بها بعض طلبة العلم من تعليقهم على كلمة الربانية بقولهم : (كلمة مطاطة) ! فلما لم يجدوا مخرجا ولم يتواضعوا ويتراجعوا عن ضلالهم بحثوا عن كلمة دبلوماسية لا يفهم منها شيئا ! والعياذ بالله .

فصل 14

في قوله : (وما يخالف ذلك فإننا نعتبره بدعة وضلالة ولا علاقة له بالإسلام ولا علاقة لنا به وليس لنا وجهان والحمد لله في ذلك)

ثم يبين الشيخ رحمه الله أن ما يخالف الربانية وأصول الشريعة الاسلامية فهو بدعة فى دين الله عزوجل وغير مقبول بل هو ضلال مبين وليس على الهدى المستقيم . ولا علاقة لهذا الضلال المسمى زورا ببيعة بالإسلام . ولا علاقة لهذا الضلال بالشيخ رحمه الله . فهو منكر له ورافض . وهذا هو المنهج الصحيح ، أن يتبنى المسلم ما يوافق شريعة الله تعالى وما خالفها فيتبرأ منه ويحذر المسلمين من شره .

وبعد بيان الشيخ ، قد يصمم أحد الناس على رمى الشيخ بالبدعة ! بعدما أفصح عن منهجه وعقيدته ! بل يرمونه بمزيد من التهم ويروجون عنه مزيدا من الكذبات ! فقد يقول قائل : (الشيخ يكذب ولا يفصح عن منهجه ، حتى لا ينصرف الناس عنه !) , يقول قائل : (الشيخ عنده تقية كالشيعة ، فيظهر خلاف ما يبطن) إلى غير ذلك من التهم – والتى خرجت بالفعل بعد ذلك - التى لا يبررها الاسلام ولا يحسن أن تخرج من مسلم فضلا عن أن تخرج من مدعى للالتزام أو سائرا على منهج السلف !

فلذلك يبين الشيخ رحمه الله بأن كلامه هذا صدقا ليس فيه كذب أو مواربة أو مجاملة أو تضليل لأحد ! بل كلامه تبيين للحق ونصحا للأمة . وذلك بقوله : (وليس لنا وجهان والحمد لله في ذلك) فلا يظن أحد بالشيخ أن يخفى عن عموم الدعاة شيئا يبديه لمن وثق به أو قرب منه ! ومن يفعل ذلك ففى قلبه مرض ، حرى بأن ينظف قلبه ويصلح شأنه قبل أن يدعى أنه يدعوا الناس إلى الله تعالى أو يصلح أحوالهم !

ونحن نتزه الشيخ رحمه الله عن مثل هذه الأمور ، إذ من أحبه الله تعالى حبب فيه خلقه وجعل القبول له فى قلوب الناس . وحب الله تعالى لا يتحقق إلا بطاعته . نسأل الله تعالى أن يرحم الشيخ إنعام رحمة واسعة وأن يعفوا عن زلات الشيخ سعد عفا الله عنه . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

فصل 15

فى قوله : (وإنما كما هو معلوم أن البيعة في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية ، والواقع أننا إن لم نبايع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك ، فإنهم حتماً سيبايعون غيرنا ويقعون في حبائل المبتدعة والمنحرفين من المتصوفة الزنادقة ، وعندما نبايع فإننا لا نبايع إلا على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث الصحيح في البخاري من كتاب الايمان أن عبادة بن الصامت (وهو أحد النقباء ليلة العقبة) قال : ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال وحوله عصابةٌ من أصحابه : " بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً.. إلى آخر الحديث " وكما ورد عن جرير بن عبد الله البجلي أنه قال : " بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " ، وغير ذلك من الروايات الصحيحة الصريحة الكثيرة شحنت بها كتب السنّة)

يبين الشيخ رحمه الله أن البيعة عند المشايخ في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية ، والطرق الصوفية فى الهند وفى غيرها من البلدان كثيرة جدا وطرائق قددا . ومن المفرط والمغالى وما بين ذلك . وقليل منهم من هو على السنة ولربما لم يُتَعرف عليه منهم لكثرتهم ولقلة من تمسك بالحق منهم . ولما اشتهرت تلك الطريقة وهى البيعة عند عوام المسلمين قليلى العلم من أهل الهند خاصة فإنهم قد ترسخت فى قلوبهم أن البيعة هذه من أصول التوبة ، وبغيرها لا تصح توبة لأحد ، وعليه قال الشيخ : (الواقع أننا إن لم نبايع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك ، فإنهم حتماً سيبايعون غيرنا ويقعون في حبائل المبتدعة والمنحرفين من المتصوفة الزنادقة) فمنعا لأعظم الشرَّين يقبل الشيخ رحمه الله مبايعة بعض الناس على هذه الأمور حتى لا يقعوا فى حبائل أصحاب المناهج الفاسدة والعقائد المنحرفة من غلاة الصوفية الزنادقة !

ولم يكن الشيخ رحمه الله ليبرر هذا التبرير دفعا للتهم عن نفسه فقط إلا لما وجد المفسدة التى يؤثر بها هؤلاء المتصوفة على عوام المسلمين عظيمة ، فاضطر للتحذير منهم ، على غير عادة أهل الدعوة من الحلم والرحمة وعدم الخوض فى مناهج الفرق المخالفة !

ثم يبين الشيخ رحمه الله أن مبايعته لمن يبايعه ليس على الطرق الصوفية التى تروج فى الهند ، لأنها فى الحقيقة ليست طرقا صوفيه بل هى طرقا كفرية ! لأن ما خالف الكتاب والسنة مخالفة صريحة ليس من دين الله تعالى فى شيء بل هو دين جديد مخترع مناقض لأصول الإيمان مهدم لأركانه ، بل يبايع الناس على التوبة بما يوافق الشريعة ، لذلك يقول الشيخ رحمه الله : (وعندما نبايع فإننا لا نبايع إلا على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وبذلك يتبين كذب من كذب على أهل الدعوة والتبليغ أنهم يبايعون على أربع طرق صوفية وليس على طريقة واحدة ،

وكذلك يتبين من كلام الشيخ رحمه الله كذب من قال : (وأما أميرهم في زماننا ؛ فهو المسمى : إنعام الحسن ، وهو يبايع التابعين له على أربع طرق من طرق الصوفية ، وهي : الجشتية ، و القادرية ، و السهروردية ، و النقشبندية. فأما أفراد جماعته من العجم ؛ فإنه يبايعهم على هذه الطرق الأربع بدون تحفُّظ ، وأما العرب ؛ فإنه يتحفَّظ منهم ولا يبايع إلا من وثق به منهم من السذَّج الذين يحسنون الظن بالتَّبليغيين ولا يعرفون أنهم أهل بدعة و ضلالة.) وهذا كلام فى غاية الكذب والزور عليه رحمه الله ، ومبلغ علم الكاتب عفا الله عنه أنه ينقل عن كل من يسب القوم من غير تثبت ، وهذا منه . ونحن نقول له : (فهذا هو الشيخ نفسه الذى رميته بتلك الأفكات وكذبت عليه تلك الكذبات ، يصرح ويدفع عن نفسه الشبهة ، فهل أنت مصدق له أم مكذب مصر مستكبر ؟!) نسأل الله تعالى العافية من أمراض القلوب وحب الشهرة والظهور . ولو على حساب ديانات المسلمين وعقائدهم . وعند الله تجتمع الخصوم .

ثم استدل الشيخ رحمه الله على صحة مذهبه من جواز بيعة أهل المعاصى على التوبة بحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا ، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: " بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلاَ تَسْرِقُوا وَلاَ تَزْنُوا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِن ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَه اللهُ، فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ " فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ) (اللؤلؤ والمرجان 1111) وهذا الحديث صريح فى بيعة التوبة وليست بيعة ولى الأمر .

وكما فى حديث جرير بن عبد الله رضى الله عنهما في الصحيحين قال : (بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.) .

وكما فى حديث عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ رضى الله عنه قال : (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: ((أَلَا (تُبَايِعُونِي) (1) رَسُولَ الله)) - صلى الله عليه وسلم - وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ الله، فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا فقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ الله، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: ((أَنْ تَعْبُدُوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وتصلوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْس وتسمعوا وَتُطِيعُوا، -وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً- قال: وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ)). (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد 90)

وفى حديث أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ :قالت : (أَتَيْتُ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فِي نِسْوَةٍ من الأنصار فقلنا: نبايعك عَلَى الْإِسْلَامِ فَقُلْنَ: نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِالله شَيْئًا وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ وَلَا نَقْتُلَ (أَوْلَادَنَا) وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ (نَفْتَرِيهِ) بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا وَلَا نَعْصِيَكَ فِي مَعْرُوفٍ. فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ((فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ)). فقلنا: الله وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنا بِأَنْفُسِنَا، هَلُمَّ نُبَايِعْكَ يَا

رَسُولَ الله. فَقَالَ: ((إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ)) .) . (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد 91)

وفى الجامع الصحيح للسنن والمسانيد : وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: (لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ - رضي الله عنه - أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ دَارِهِ) (1) (فَقَالَ: ائْتُونِي بِصَاحِبَيْكُمْ اللَّذَيْنِ أَلَّبَاكُمْ عَلَيَّ , قَالَ: فَجِيءَ بِهِمَا , فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ فَقَالَ:) (2) (أَهَاهُنَا عَلِيٌّ؟، أَهَاهُنَا الزُّبَيْرُ؟، أَهَاهُنَا طَلْحَةُ؟، أَهَاهُنَا سَعْدٌ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -) (3) (" قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرَ بِئْرِ رُومَةَ) (4) (وَلَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا بِثَمَنٍ) (5) (فَقَالَ: " مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ , بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟ " , فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي) (6) (فَجَعَلْتُهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ؟ , قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ) (7) (قَالَ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ , هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟ " , فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي؟ , قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ) (8) (قَالَ: أَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ , إِذْ بَعَثَنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ , فَقَالَ: " هَذِهِ يَدِي , وَهَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ , فَبَايَعَ لِي " , فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ) (9) (قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ , هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ: " مَنْ يُجَهِّزُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ") (10) (وَالنَّاسُ مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ , فَجَهَّزْتُ ذَلِكَ الْجَيْشَ) (11) (حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ عِقَالًا وَلَا خِطَامًا؟ , قَالُوا: نَعَمْ) (12) (قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ , زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ , أَوْ ارْتِدَادٍ بَعْدَ إِسْلَامٍ , أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقُتِلَ بِهِ " , فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ , وَلَا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - , وَلَا قَتَلْتُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

اللَّهُ , فَبِمَ تَقْتُلُونَنِي ؟) (13) (ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ , هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -كَانَ عَلَى ثَبِيرِ مَكَّةَ , وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا , فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ , " فَرَكَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِرِجْلِهِ , وَقَالَ اسْكُنْ ثَبِيرُ , فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ , وَشَهِيدَانِ " , قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ , قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ , شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ , شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ , شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ) (14).

---

(1) (ت) 3699،(2) (ت) 3703،(3) (س) 3606،(4) (ت) 3703،(5) (ت) 3699،(6) (ت) 3703،(7) (ت) 3699، (س) 3182،(8) (ت) 3703، (س) 3182،(9) (حم) 420 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح.،(10) (س) 3606،(11) (ت) 3699،(12) (س) 3606،(13) (ت) 2158، (س) 4019، (د) 4502، انظر هداية الرواة: 3398،(14) (ت) 3703، (س) 3608، حسنه الألباني في الإرواء: 1594

وغير ذلك من الروايات الصحيحة الصريحة الكثيرة التى شحنت بها كتب السنّة ، وفيها دلالة على جواز تلك البيعة ما لم تخالف أصول الشريعة ، وأما الخلاف بين العلماء فى جوازها من عدمه ليس قطعيا بل فيه أخذ ورد ، وفى ذلك يقول الشيخ بن باز رحمه الله فى رسالة منه إلى الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه بخصوص أهل الدعوة : (أما تشديدك فى إنكار البيعة على التوبة فقد اقترحت على قادتهم لما اجتمعت بهم فى موسم الحج الماضى بمكة ، وحصل بينى وبينهم من التفاهم ما نرجوا فيه الفائدة ، أن يكون عهدا بدل بيعة ، فقبلوا ذلك ، ولعلهم تعلقوا بما قرره شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله فى الجزء 28 صفحة 21 من الفتاوى من عدم إنكار ذلك)

واعلم أن هذه البيعة تختلف عن بيعة السلطان وولى الأمر ، إذ لا يصح لمسلم أن يموت وليس فى رقبته بيعة لإمام ! وليست هذه منها . بل هذه البيعة من باب العهد أو الصحبة الصالحة .

فصل 16

في قوله : (فهذه البيعة بيعة التوبة ، وهي ليست من الشرك ولا من البدع بل هي مقيدة بسنّة رسول الله)

ثم يبين الشيخ رحمه الله تعالى بأن هذه البيعة ، التى بينها ليست بيعة على طرق صوفيه كما يُكذَبُ عليه رحمه الله ، بل هى بيعة على التوبة ، وليست من البدعة فى شيء لأن لها أصلا فى السنة ، هذا فضلا عن أن تكون من الشرك نعوذ بالله من الشرك وطرقه .ثم يوضح الشيخ رحمه الله بأن هذه البيعة مقيدة بسنة النبى صلى الله عليه وسلم .

ومبلغ الأمر فى تلك المسألة أنها مسألة خلافية لا ينكر على المخالف فيها ، كما ذكر ذلك الشيخ بن باز رحمه الله نقلا عن بن تيمية رحمه الله .

ثم إن السبب الداعى إلى تلك البيعة انتشارها فى تلك البقاع ! وما يصح لهذا ربما لا يصح لهذا وما يفتى به فى مكان لا يفتى به فى مكان آخر ! وهذا من المسلمات فى مناهج العلماء والمفتيين . أما من يظن أن مسائل الدين تكون قالبا فى كل مكان مع عدم مراعاة أحوال الناس فهو واهم غير متضلع فى علوم الواقع وعليه فلا يصح له أن يتصدر للفتيا ولا لتوجيه الناس ، لأن مثل هذا يكون ضرره أكثر من نفعه . وخطأه أكثر من صوابه .

وكذلك من العجب العجاب أن يرمى بعض السلفيون أهل الدعوة ببعض البدع التى اشتهرت فى أناس غير التبليغيين !!! كمن يرميهم بمثل هذه البيعة على الطرق الصوفية الأربع !! مع انها ليست من منهجهم ولا من أصولهم بل هى من منهج فرقة ضالة مبتدعة تسمى بريولية !

ومن العجب أيضا أن يرمى بعض السلفين التبليغيين بأنهم صوفية مبتدعة ! ثم يرميعهم الصوفية المبتدعة البريولية بأنهم وهابية مبتدعة !! نعوذ بالله من افتراءهم وكذبهم .

فصل 17

في قوله : (أما ما خالف كتاب الله وسنّة رسوله من عقيدة أو عمل أو أقوال أو كشف أو كرامة فإننا نرمي به عرض الحائط ، ولا نبالي به ، ونبرأ إلى الله منه)

ثم يبين الشيخ رحمه الله بعد بيان براءته من البيعة الشركية أو البدعية منهجه العام الذى يسير عليه فى حياته العلمية والدعوية . فيقول : (ما خالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من عقيدة أو عمل أو أقوال أو كرامة فإننا نرمى به عرض الحائط ولا نبالى به ونبرأ إلى الله تعالى منه) . وهذه قاعدة عامة اتفق عليها جماهير أهل العلم من السلف والخلف . وهو المنهج الذى عليه ترك عليه النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه وساروا عليه وتبعهم فى ذلك من تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو. قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً ، لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصنعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ ، إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً . قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي. (أخرجه الترمذي (2641)) .

فهذا هو منهاج النبوة وأهل السنة والأثر . وليت إخواننا يقبلوا من الشيخ رحمه الله تلك الجوهرة المكنونة والقاعدة الغالية ! ولا يتملصوا منها ويصروا ويستكبروا على رميه رحمه الله بما هو منه براء . نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى .

فصل 18

فى قوله : (ومن يقول أو يعتقد بشيء يخالف كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا يساوي عندنا شيئاً ، بل إننا نبغضه في الله كائناً من كان كبيراً أو صغيراً ، هذا ما ندين الله به ونسأله سبحانه أن يحشرنا عليه آمين .)

ثم يؤكد الشيخ رحمه الله منهجه وعقيدته ، قائلا : ومن يقول أو يعتقد بشىء يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يساوي عندنا شيئاً ، لأن قيمة الانسان باتباعة للمنهج النبوى والدين الربانى ، ولا قيمة للإنسان إذا خالف هذا المنهج أبدا ، فالحق ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم ومن سار عليه فهو على الحق ، ولا يلتفت إلى من خالفه كائنا من كان ،قال الله تعالى : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (يونس 35) ، وصدق من قال : (إعرف الحق تعرف أهله فإن الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال هم الذين يعرفون بالحق) فالحق هو الفيصل الذى نتعرف من خلاله على من يوالون ومن يعادون ، وليست المسألة معكوسة بأن نوالى ونعادى على الأشخاص .

بل لم يقتصر الشيخ على ذلك ، إنما تبرأ من منهج الرجل – أى رجل - المخالف لمنهج سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام . فقال : (بل إننا نبغضه في الله كائناً من كان كبيراً أو صغيراً) فليس جاه رجل أو ماله أو قرابته أو سبب دنيوى بشفيع له عندنا ! بل نبغضه فى الله تعالى .

وهذا منهج أهل السنة والجماعة مع المخالف ، وليس يقصد من بغض المخالف هجره أو عدم نصحه !! بل يتعين على المسلم أن يناصح المسلمين ما بقيت فيه عين تطرف ودم يسرى .

ومن الفهم المغلوط عند أقوام من إخواننا أنه لا يتحقق عندهم الولاء والبراء إلا بتمام الهجر بل والهجرة والمفارقة ! وهذا من الفهم السقيم الذى لم يعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما عنى أن تبغض

البدعة والمعصية والكفر ، وتبغض فاعله حال وقوعه فى هذه المعصية أو البدعة ولا يمنعك ذلك من نصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ودعوته إلى الاسلام إن كان غير مسلم ! كحال من تزوج نصرانية أو يهودية فهو لا يجوز له بحال حبها على دينها بل يبغض كفرها ويدعوها إلى الله تعالى .

والله المستعان .

فصل 19

في قوله : (وأما ما ذكرتموه من بعض الإخوان من الجماعة أنه لايتزوج أحدهم أو يبني بيتاً أو يغير وظيفته إلا بعد موافقة الأمير ، فهذا وجهه : أن أحد الذين تكون له علاقة قديمة بالدعوة وبي شخصياً يستشيرني في أمر من أموره فأعطيه رأيي الشخصي بأمانة " وصدق " على قاعدة " المستشار مؤتمن ")

يجيب الشيخ عن شبهة ثارت عن أهل الدعوة وهى أن كل فرد من أفراد هذه الدعوة لا يفعل أمرا من أمور حياته من زواج أو طلاق أو وظيفة أو سفر أو تجارة أو غير ذلك إلا بعد موافقة الأمير !! وهى غريبة بعض الشيء ! إذ مَن يفهم مِن مشاورة أهل الدعوة للأمراء أنها ملزمة لأهل الدعوة أو مجبرة لهم على فعل فعل أو ترك فعل ففهمه خاطىء .

ثم يبين الشيخ رحمه الله وجه هذه الشبهة بقوله : (أن أحد الذين تكون له علاقة قديمة بالدعوة وبي شخصياً يستشيرني في أمر من أموره فأعطيه رأيي الشخصي بأمانة " وصدق " على قاعدة " المستشار مؤتمن ") وهذا الوجه ليس من الولاية فى شيء ! بل هو من الثقة فى مشايخ الدعوة ، وهذا ليس فيه مخالفة للشرع من قبيل ولا دبير ، ولا ملامة فى المشير ولا المستشير .

ويجب على من يرى فى مثل هذا الفعل شبهة أن يؤصل مبدأ الشورى فى عقيدته ! إذ مثل هذا الظن يؤكد الشك فى القلب تجاه الشورى التى هى من شعائر الدين الاسلامى . ويجب عليه أيضا أن يعرف أن الشورى من أمراء السنة ليست ملزمة بل هى مستحبة ويستحب الانصياع لها وعدم مخالفتها ومن خالفها ليس عليه إثم ولكنه خالف الأولى ! أما المشوة من ولى الأمر أو الحاكم أو من ولاه الحاكم ولاية فهى واجبة التنفيذ ولا يجوز مخالفتها ومن خالفها فقد عصى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم إن الشيخ رحمه الله ذكر لفظ جماعة فى قوله : (ما ذكرتموه من بعض الإخوان من الجماعة) فهو لا يقصد جماعة بعينها ! لأن التبليغ ليس جماعة وإن كانت منظمة ومرتبة بأمير وشورى غير أن هذا من باب الترتيب فقد كأى عمل جماعى للحفاظ على كيانه وأعماله وحتى لا يضيع العمل بين الناس وأشغالهم .

ولذلك قال أحد العلماء من أهل الدعوة : (إن كنتم ولا بد ستسموننا بجماعة فسمونا جماعة تحريك الايمان) ويقصد القائل أن اللفظ لا يهم بقدر معناه . ولو كانوا يقصدون اسما معينا لجماعة لما تساهلوا فى أى تسمية تطلق عليهم . فهناك من يسميهم جماعة التبليغ ومنهم من يسميهم جماعة الدعوة ومنهم من يسميهم جماعة الأحباب . والله المستعان .

فصل 20

فى قوله : (وأنتم على علم أن جميع العاملين والمشتغلين بالدعوة غير ملزمين في هذه الأمور بالرجوع إلى أي أمير أوالالتزام برأيه ، وإنما كل أحدٍ حرّ في تصرفاته ، فقط الذي ندعوا إليه كل واحد : أني ألتزم في جميع شؤون حياته بأمر الله وسنة رسوله فالفلاح والنجاح كله في ذلك.)

يبين الشيخ رحمه الله أن أمر الشورى مع الأمير – أمير السنة وليس أمير سلطة أو أميرا للمؤمنين – ليست ملزمة لكل فرد من أفراد الدعوة ، بل هذه من الحرية الشخصية التى لكل فرد الحرية فى مشاورة من يثق به أو عدم مشاورة من لا يرغب ! ولا ينكر على من فعل ذلك ولا يقلل من شأن من لم يفعله . ولكن تبقى المشورة سنة فى كل شيء ! ومن شاور الرجال وخاصة من هم من أهل العلم والفضل والسبق والصدق فقد شاطرهم عقولهم . والمرء بنفسه قليل ، كثير بإخوانه .

وبعد هذا البيان من الشيخ رحمه الله فلا يقبل من شيخ مهما علا قدره أو ارتفعت مرتبته أن يثبت بعد اليوم أو يروج تلك الإشاعة ! لأن الشيخ انعام رحمه الله قد نفى تلك الشبهة نفيا قاطعا .

ثم يبين الشيخ رحمه الله أن الأصول التى يحثون الدعاة على التمسك بها معروفة ومشهورة ولا خلاف عليها مطلقا وهى التمسك بمنهاج النبوة وهو السير على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ، فمن سار على ذلك نجح ومن تنكب الطريق خاب وخسر ، فيقول الشيخ : (فقط الذي ندعوا إليه كل واحد : أني ألتزم في جميع شؤون حياته بأمر الله وسنة رسوله فالفلاح والنجاح كله في ذلك.) وعليه فليس من أصول الدعوة إلزام داع بفعل أمر أو تركه ! حتى فى أمور الدعوة . والله أعلم .

فصل 21

فى قوله : (أما لماذا نخص العرب بكتاب " رياض الصالحين " فالأمر واضح ، وهو أن هذاالكتاب نافع وجيد تلقته الأمة بالقبول ، ولما ذهبت جماعات الدعوة إلى البلدان العربية لم تكن كتب الفضائل قد ترجمت للغة العربية وإلى الآن لم يترجم إلا بعضها ، فاخترنا هذا الكتاب لحلقة التعليم لحصول المقصود منه أيضاً ، واستمر الأمر على ذلك)

يبين الشيخ رحمه الله جواب شبهة عظيمة اتُهمت بها جماعة التبليغ – على حد تعبيرهم – وهى تهمة تكفيرية من الدرجة الأولى . وتكفى هذه التهمة وحدها إن صح مدلولها على إخراج أهل الدعوة من الاسلام جملة وتفصيلا .

فيقول قائلهم – فض الله فاه – : (ومصدر التشريع عندهم رياض الصالحين) ومعنى تلك الفرية أن ما فى رياض الصالحين هو الشرع عند التبليغيين ، وما ليس فيه فليس بشرع !!! وهذا عين الكفر والضلال !!

فهل يصدق مسلم أن مسلما فى بقعة من بقاع الارض يعتقد ذلك ؟! كلا . لا يصدق هذا مطلقا ! نسأل الله تعالى لهم الهداية من الضلال والرجوع إلى الحق .

ولكن يبين الشيخ أن سبب اختيار رياض الصالحين دون غيره هو : (أن هذاالكتاب نافع وجيد تلقته الأمة بالقبول) وليس فى كلامه رحمه الله ما يوحى من قريب أو من بعيد أن هذا الكتاب وحده لا غير هو مرجع الدعاة ! بل هو أحد كتب الاسلام النافعة . ولكن تم اختيار هذا الكتاب من قبل العلماء من أهل الدعوة لعموم المسلمين من العوام ترغيبا لهم فى الاعمال الصالحة والشرائع الدينية .

وقوله : (واستمر الامر على ذلك) دليل على أن أمر اختيار هذا الكتاب لم يكن مقصودا لذاته بل هو ما تم ترشيحه من العلماء ثم استمر الامر على ذلك حتى الان ، ومع ذلك ففى بعض الأحيان يستعمل أهل الدعوة غير كتاب رياض الصالحين مثل كتاب (الأحاديث المنتخبة فى الصفات الست) أو يستخدمون كتاب (الأحاديث المنتخبة من مشكاة المصابيح) أو غير ذلك من الكتب التى تعنى بفضائل الأعمال .

وليس معنى اهتمامهم بكتب فضائل الأعمال أنهم يهملون غيرها ! بل لفضائل الأعمال أولوية خاصة فى تقريب الناس لهذا الدين . أما تعلم مسائل الدين فهذا أمر معروف لا ينكره أحد . إذ كيف يقوم مسلم بشعيرة من شعائر الاسلام وهو غير مدرك لها . أو جاهل كيف سيقوم بها .

فصل 22

فى قوله : (وكذلك حياة الصحابة للعلامة المحدث الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي أيضاً مأخوذة مادته من كتب الصحاح الستة وغيرها من كتب السنة والسير والتاريخ ، ثم يذكر المؤلف مصدره حسب عادة المحدثين)

ثم يوضح الشيخ رحمه الله أن كتاب حياة الصحابة لشيخ عالم متخصص فى علم الحديث داعية أريب علامة بأحوال الناس وليس كما ينتقصه المنتقصون كعادة من لا يحفظون للناس مقاماتهم ولا يعتبرون بمقدار شيخ ولا بعلمه إلا من تربوا على أيديهم ! فتشبهوا بغير المسلمين باتخاذ مشايخهم أربابا نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى !

فالشيخ محمد يوسف هو عالم علامة محدث وداعية حصيف رحالة ، جمع كتاب حياة الصحابة ليكون زادا للدعاة إلى الله تعالى فى حلهم وترحالهم ، ولتكون حياة النبى صلى الله عليه وسلم بين أيديهم ليل نهار ليسيروا عليها . فليس الهدف معرفة شخصية أحد الصحابة بل الهدف معرفة حياة الصحابة كلها كاملة ! لأن المعصوم حياة الصحابة كلها وليس حياة فرد من الصحابة ! لأن الصحابة يكمل بعضهم بعضا ويؤخذ منهم ويرد عليهم فليسوا بمعصومين .

وكذلك لما جمع الشيخ يوسف رحمه الله كتابه حياة الصحابة لم يخترعه من قبل نفسه ولا بنات أفكاره ! بل جمعه من كتب السير والتاريخ ! فلذلك ليس فى عمله مغمز . ولا استنكار أو استغراب . بل ألف كتابا كما يؤلف كل العلماء . وعمله عمل بشرى يعتريه الصواب والخطأ والسهو والنسيان وغير ذلك من الآفات التى لا يخلوا منها إنسان . إلا من عصمه الله من بعضها .

ثم يخرج علينا دعى – عفا الله عنه - يدعى أن هذا الكتاب من كتب الشر والضلال ! وله نقول إنه جمع من كتب الاسلام يأخ الاسلام . أم أنك تصل بك الدرجة فى تخطئة مخالفك إلى سب مصادر كتبك أنت !؟! هداك الله وعفا عنك زلاتك .

ولا ملامة على الشيخ يوسف رحمه الله بحال فى نقله – جدلا - حتى وإن تعمد نقل الحديث الضعيف أو المنكر ! لأنه لا يدلس على الناس ! ولا يكذب عليهم ! بل يعزوا النقل إلى ناقله . وهذه عادة المحدثين فى كل زمان ومكان .

وإن كان هناك ثمة لوم أو انتقاص فلَأصحاب المصادر الأصلية والكتب الاسلامية المعتمدة . لأنهم هم من دونوا تلك الأحاديث والآثار وهم يعلمون ما فيها ، ولذلك نقول : لماذا حفظوا هذه الكتب ودونوها ؟ مع أنهم لم يصرحوا – غالبا – بترك العمل بها ! ثم ألم يكن أولى بهم أن يميتوا هذا الباطل بهجره وعدم نقله للناس ؟! إلى غير هذه التساؤلات التى قد تسأل إلى هؤلاء الأدعياء الذين يكبرون مسألة التصحيح والتضعيف التى ما أخذت مأخذها إلا فى العقود المتأخرة . نسأل الله أن ينفع بها الأمة ويقيم أمرها إن شاء الله .

الأمر الذى لا يجرؤ مثل هذا الدعى أن يتفوه بكلامه هذا مع تلك المصادر ! وإلا لأنقض سقف بيته على رأسه . ولتهدم بنانه الذى يتفاخر به . نعوذ بالله من الفجور فى الخصام .

فصل 23

فى قوله : (وأريد هنا أن ألفت نظركم الكريم إلى بعض مؤلفات العلماء الأعلام من السلف والخلف الذين ألفوا في الفضائل والسيرة ، وكيف أنهم مع علو مرتبتهم في الحديث وتشددهم المعروف في هذه القضية تجد أنهم قد تساهلوا أيضاً في مؤلفاتهم هذه بالذات وذكروا فيها أحاديث ضعيفة كثيرة كما هو معلوم ، مثال ذلك : كتاب الأدب المفرد للبخاري إمام المحدثين ، وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، وكتاب الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك ، وصفوة الصفوة للإمام ابن الجوزي ، وكتاب الكبائر للإمام الحافظ الذهبي ، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، والوابل الصيب وزاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمهم الله .)

ثم يبين الشيخ رحمه الله بعض الشواهد التى يستشهد بها على عدم تشديد النكير على اختلاف مدارس المحدثين فى قبول الحديث أو روايته .

فيقول الشيخ بأدب جم واحترام – رَجَى الشيخ أن يكون متبادلا ، لكن الواقع لم يكن كذلك ! – للشيخ سعد الحصين عفا الله عنه : (وأريد هنا أن ألفت نظركم الكريم إلى بعض مؤلفات العلماء الأعلام من السلف والخلف الذين ألفوا في الفضائل والسيرة ، وكيف أنهم مع علو مرتبتهم في الحديث وتشددهم المعروف في هذه القضية تجد أنهم قد تساهلوا أيضاً في مؤلفاتهم هذه بالذات وذكروا فيها أحاديث ضعيفة كثيرة كما هو معلوم) فيريد الشيخ رحمه الله أن يذكر الشيخ بما هو يعرفه من أن كثيرا من علماء الاسلام وأعلامهم من السابقين واللاحقين والمعاصرين تساهلوا فى رواية الحديث ، خاصة فى السير والفضائل ! وكيف أنهم مع سبقهم وعلمهم وعلو مرتبتهم بل وتشددهم فى هذه المسألة تساهلوا فى نقل تلك الأحاديث ورواياتها .

ولعله لم يتعمد شيخ من المصنفيين الأوائل انتقاء ورواية الأحاديث الصحيحة فقط سوى الإمامين العلمين البخارى ومسلم رحمها الله فكانا عالمين فريدين ، وانفرد كتابيها الصحيحين بالقبول ابتداءا دون بقية الكتب المصنفة فى السنة خصوصا وفى باقى فنون الاسلام عموما . بل من حاول أن يسير سيرهم من العلماء لم يبلغ مقدار ما بلغوا كالحاكم فى مستدركة أو بن حبان فى صحيحه ! فتجد فى كتبهم الصحيح وما دونه بل وقد تجد الضعيف أيضا فى تلك الكتب التى عنى أصحابها بالصحيح فقط ! فما بالك بمن لم يضع لنفسه منهجا فى الصحيح فقط !؟! مثل السنن الأربعة والموطأ والمسند والمسانيد !!!! الأمر الذى يبين بوضوح أن تلك المسألة كانت جلية لهم وكانوا متأكدين من ضعف بعض ما يكتبون ويدونون ! ومع ذلك لم يمنعهم ذلك من تدوين الحديث وبثه بين الناس .

وأخطأ من اللتمس لهم عذرا – وحاله كمن غطى رأسه وكشف ظهره – بقوله إنهم كانوا يكتوبن الحديث حتى لا يضيع فقط وليس للأمة أن تسير عليه ! نقول لهم وهل قال أحد منهم ذلك مرة واحدة فى مقدمة كتابه أننى أكتب أحاديث ضعيفة ومنكرة وموضوعه ولا تأخذوا بها !! نقول ولماذا يكتبها إذا ؟! هل هو تضييع للوقت أم تضليل للأمة ؟!

ثم وإن كانوا يكتبون الأحاديث ليحفظونها ، نقول وأى فائدة تعود على المؤلف أو على الاسلام أو على الأمة من حفظ الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة ؟! سوى مزيد من التفرقة والتشرذم ؟! وفيه من فتح باب الفتنة الشيء الكثير الذى أمرنا بإغلاق هذا الباب ! فهل غفل العلماء القدامى عن هذا الأصل العظيم ، ثم فتحوا الباب على مصراعيه وحفظوا تلك الأحاديث بما فيها من كذب وتقول على الله ورسوله .

فإن قال قائل حفظ العلماء هذه الآثار وتكلموا فى رواتها حتى يعلم الناس الخطأ والصواب ! نقول وهل تظن أن العلماء بالغباء الذى يصل إلى درجة التعامى عن حال الأمة من البعد عن الدين والسنة فضلا عن باقى أمور الشريعة ! فهل تراهم يفتشون فى كتب الرجال والتراجم ؟!

ومن ذلك يعلم أن النكير له حد معين لا يتعداه ! فلا ينبغى أن يقول قائل هذا من كتب الشر والضلال ولا يجوز قراءته ! لأن هذا مسلك غير سلفى وإن ادعى صاحبه أنه على السلفية !

وكفى من الأدلة التى ذكرها الشيخ رحمه الله قوله : (مثال ذلك : كتاب الأدب المفرد للبخاري إمام المحدثين ، وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، وكتاب الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك ، وصفوة الصفوة للإمام ابن الجوزي ، وكتاب الكبائر للإمام الحافظ الذهبي ، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، والوابل الصيب وزاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمهم الله .) فهذه بعض الأمثلة التى ذكرها الشيخ عن بعض العلماء العظام مثل البخارى شيخ المحدثين وأميرهم وإمام السنة أحمد بن حنبل وإمام الزهد بن المبارك وواعظ الدنيا المفوه العلامة بن الجوزى والحافظ الذهبى والحافظ المفسر الألمعى بن كثير والإمام العلم بن القيم رحمهم الله أجمعين !!! ففى مؤلفاتهم الصحيح والحسن والمقبول والضعيف وما دونه ! وهم من ألفوا فى الرجال وقالوا فلان فيه كذا وفلان فيه كذا وفلان فيه كذا !

ثم إنى أزيدك من الشعر بيتا , وهو إذا كنت تشدد القول فى كتاب سيرة أو تاريخ ! فما قولك فى كتاب عقيدة ؟!

ما قولك فى متن فى التوحيد جملة ما فيه من الأحاديث لا تتعدى مائتين حديث فيهم ما يزيد على الثلاثن حديثا ضعيفا ؟! هو كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله , وكذلك شرحه للشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله فيه ما يقارب .... حديثا ضعيفا !

فصل 24

فى قوله : (ومرةً أخرى إنه لا يَنبغي أن نستدل بعمل فردٍ اشتغل بهذه الدعوة على أن فعله الشخصي جزء من أصول الدعوة ، لأنها تدعو جميع الناس إلى الأصول المتفق عليها وهي بجملتها وتفصيلها معلومةٌ لديكم.)

ثم يبين الشيخ رحمه الله قاعدة عامة مهمة ينبغى على كل ناقد أو ناصح أن يضعها فى الاعتبار . وهى أن فعل كل مسلم ليس حاكما على شريعة الله تعالى ، وفعل كل سلفى ليس حاكما على السلفية وفعل كل تبليغى ليس حاكما على منهج التبليغ ! بل كل فعل فردى مخالف لمنهجه يفعله شخص فهو مسئول عنه ابتداءا وليس المنهج الذى يتبعه .

وفى كل المناهج المتبعة فى هذا العصر وفى العصور السابقة ، رصدت مخالفات شنيعة وطوام عظيمة لأصول الاسلام من بعض أتباع تلك المناهج ! ولم يقل أحد أن هذه المخالفات من قواعد هذه المناهج أو من أصول دعوتها . بل الكل متفق على أن الفعل الفردى لا يعمم على منهج إلا إذا اعترف قادة المنهج فى بياناتهم الرسمية بتبنى مثل هذه الأمور وهنا لا يصير الأمر فرديا بل يصير أصلا من أصول المنهج أو مبدأ من مبادئه .

فلو نظرنا فى أطياف السلفية لوجدناها طرائق قددا ! منهم اليمينى واليسارى وما بين ذلك أشكال وألوان ! فإذا رحت تحكم على السلفية من خلال هذا الخلاف والتطاحن والتبديع والتفسيق والتخوين فلن تخرج بحكم جازم ! بل ستظل فى دائرة مفرغة . والصواب أن السلفية هى السلفية وليست حكرا على شيخ وأتباعه أو غير ذلك .

ولذلك يبين الشيخ رحمه الله أن يوضع فى الاعتبار أمر المخالفات الفردية التى قد تقع من بعض أفراد المنهج فى أى مكان فى العالم . وضرورة أخذ المبادىء العامة التى سار عليها أهل الدعوة فى حياتهم

الدعوية الطويلة - التى هى بينة وظاهرة لكل ذى عينين ولا تخفى على أحد – حتى لا يظن أحد أن تلك المخالفات الفردية هى أصولا أو مبادءا ينتهجها أهل الدعوة .

وهذا المطلب يطالب به كل منصف وغير منصف فى فصيله ويتعامى عن محاكمة الفصائل الأخرى لما يجب أن يُعَامَلَ به !

أظن – أسأل الله أن يكون واقعا – أنه لا يفترض تَقَوُّلٌ على أهل الدعوة ورميهم بفرية أو مصيبة رُصِدَت من فرد ينتسب لأهل الدعوة أو يصاحبهم ! ومن فعل ذلك وأصر واستكبر فهو معاند مستكبر جاحد للأدلة الصريحة الصحيحة التى تبرىء أهل الدعوة . ومثل هذا أولى بالتربية من أن يتصدر لتعليم الناس وإرشادهم ونصحهم ! وماذا عساه سيعلم الناس وهو قليل المراقبة لله تعالى ؟! نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق .

فصل 25

في قوله : (وهم يأتون إلينا مع انحرافاتهم السابقة ، ولا شك هذا يحتاج إلى تربية وجهد بالغ بحكمةٍ وسعة صدرٍ وإشراف أمثالكم من الأفاضل أهلِ العلم والغيرة والحمية الدينية . ومع هذا فإننا نعتبر أنفسنا – والله - مقصرين جداً ، ندعوا الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.)

ثم يبين الشيخ رحمه الله السبب فى ظهور تلك المخالفات أو الزلات التى قد تلاحظ أو ترصد من بعض الأفراد المنتمين للحركة الدعوية العالمية . فيقول : (وهم يأتون إلينا مع انحرافاتهم السابقة ، ولا شك هذا يحتاج إلى تربية وجهد بالغ بحكمةٍ وسعة صدرٍ) فبسبب وجود الانحرافات فى أولئك الأشخاص قبل هدايتهم ، وهذا أمر معلوم بأنه كل ضال أو غير مهتد فيه من الانحرافات والمخالفات الشيء الكثير ، منه العقدى والمعصية والبدعة وربما الشرك ، ثم بعدما يهديهم الله تعالى إلى هذا المنهج يحتاجون إلى برنامج تربوى لتنقية القلوب من أدران الجاهلية وتصفيتها من مخالفات الشريعة الاسلامية . فيجتهد المشايخ معهم بالحكمة والرحمة واللين حتى يكملوا لهم برنامج التربية . ولا تصح التربية بالشدة والعنف والانكار على كل مخالفة ترصد ! لأنها فى ذلك الوقت تفسد أكثر ما تنفع ! لأن الفرد فى هذا الوقت يكون ضعيف الايمان واليقين . ثم بعد ذلك بفترة يتم التغيير الحقيقى للفرد محل الدعوة ، فيترسخ اليقين فى قلبه ويزداد الايمان . وتقوى أواصر الحب فى الله لإخوانه فى قلبه . مما يؤثر إيجابا فى قبول النصيحة حتى ولو اشتد الناصح فيها بعد ذلك . وتختلف طبائع الناس فى الاستجابة لهذه البرامج التربوية . فمنهم من يأخذ وقتا قليلا ومنهم من يأخذ وقتا طويلا . ومنهم من يصفى قلبه وجسده تمام من تلك المخالفات ومنهم من يتبقى فيه شيء من هذه الأدران . ومن يتبقى فيه شيء من ذلك لا يخرج عن كونه محل دعوة وإصلاح وإن تصدر للدعوة فى بعض الأحيان .

وليس معنى وجود بعض القصور فى بعض الجوانب منع هذا الفرد من الدعوة إلى الله تعالى حتى يتم إصلاح جميع عيوب نفسه ! هذا فهم قاصر مخالف لمنهج النبوة . بل يجب على مسلم أن يدعو إلى الله تعالى بقدر مستطاعه . بل قال العلماء بأنه يجب على أهل المعصية أن يتناهوا عن المنكر فيما بينهم فى وكر المعصية . حتى لا يرتكبوا إثمين فى وقت واحد . وهو معاقرة المعصية والسكوت عليها ! مع العلم بأن السكوت على المعصية والرضا بها سبب للعنة من الله تعالى ، كما أخبر المولى جل وعلا عن بنى إسرائيل : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (78- 79 المائدة))

ثم يغازل الشيخ رحمه الله حمية الشيخ سعد عفا الله عنه بقوله : (وإشراف أمثالكم من الأفاضل أهلِ العلم والغيرة والحمية الدينية) ليستخرج منه ما يكمن فى قلبه من همة وقوة لخدمة هذا الدين .وإلا فلا خير يرتجى ولا هداية يُطمع فيها إذا تكاسل أو توانى من هو من أهل العلم والحكمة والدين والغيرة والحمية على هذا الدين .

ثم يعتذر الشيخ رحمه الله تعالى عن التقصير الذى هو سمة كل إنسان وخلة كل مخلوق ، فيقول رحمه الله : (ومع هذا فإننا نعتبر أنفسنا – والله - مقصرين جداً ، ندعوا الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد) وهذا من التواضع المعروف عن أهل العلم ! فلا يُتَصور أن يتفاخر الشيخ بأنه لا يذهب إلى بيته إلا وقتا قليلا ! وأنه يجتهد لنصرة الدين ما يقرب من 95 بالمائة من وقته وجهده وفكره ! وأنه يجتهد فى الدعوة منذ نعومة أظفاره ! وأنه لم تكن له صبوة ! إلى غير ذلك مما يتفاخر به . بل هو يتواضع ويسأل الله التوفيق والسداد . ونسأل الله تعالى أن يأجره خيرا على جهوده الدعوية ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

فصل 26

فى قوله : (ونحن نرجوا من فضيلتكم ، كما عهدنا منكم ، النصح لهذه الدعوة والمشاركة فيها ، لأنكم أهلاً لها ، والشيء من معدنه لا يستغرب .)

بعدما بين الشيخ رحمه الله أحوال التائبين مع أهل الدعوة من وجود مخالفات وانحرافات كثيرة – ربما تتفاوت قلة وكثرة حسب الأشخاص وبيئاتهم – بحاجة إلى كثير من الاصلاح والتربية بحكمة شديدة تحت إشراف أهل العلم والغيرة والحمية الصادقة الدينية . حتى لا ينقلب المرجوا من الفعل إلى ضده .

يبين الشيخ رحمه الله المرجوا من أهل العلم من النصح لأهل الدعوة والتبليغ ومعاونتهم ومشاركتهم فى هذه الدعوة ، حتى تنتشر فى ربوع الأرض ، وتجنى الثمار المرجوه ، وإن كانت الثمار التى جنتها دعوة التبليغ منذ إحيائها لسنة الحركة لنشر الدين والتذكير بتعاليمه والتحفيز للعمل من أجله ، كثيرة فلئن عاونها كبار العلماء وأوصوا بالاجتهاد معها وإصلاح ما قد يبدر من تقصير من بعض أفرادها وتصحيح لبعض المفاهيم التى قد تلتبس على بعض دعاتها والمشاركة فى رحلاتها وقوافلها ، لا شك أن النتائج ستكون أكثر وأفضل من سابقه .

ثم يرفع الشيخ رحمه الله قدر الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه ومدحه بما هو فيه كما أنه مدح فصيله وعشيرته بكاملها . وهذا الخلق الذى افتقده الشيخ سعد الحصين فى انتقاده للشيخ إنعام الحسن رحمه الله !

وفى كلامه رحمه الله بعض الملامح المهمة :

1. الانصاف الذى تمتع به الشيخ رحمه الله فى وصفه ونقده ونصحه .

2. الأدب الجم الذى يتمتع به الشيخ رحمه الله فى محاورته لرجل من سن وعلم أولاده أو أقل . والمتكلم هو من هو ! رجل عالم مسن حكيم . وهذا من حكمته رحمه الله .
3. طلب الشيخ رحمه الله المعاونة والمشاركة فى الدعوة من أهل العلم . مما يقطع الطريق على المشككين فى هذه الدعوة بأنها تكره العلم وأهله وتعادى أهل التوحيد ومشايخ الاسلام !
4. مدح الشيخ رحمه الله لأهل العلم فى الجزيرة العربية والبلاد الاسلامية . فى قوله : (لأنكم أهلاً لها ، والشيء من معدنه لا يستغرب)

فصل 27

فى قوله : (لأنكم أهلاً لها والشيء من معدنه لا يستغرب .)

فى هذه الكلمة ملمح جدير بأن يفرد فى فصل خاص ، ولكن لمن يفهم معنى هذه الكلمة .

ففيها مدح عظيم لمشايخ المملكة وأهل العلم بها ، مما يحمل فى طياته تزكيتهم والدلالة على الأخذ عنهم وقبول كلامهم وفتاواهم . وكذا يشير إشارة صريحة إلى الاعتراف بفضل وعلم وجهد أهل العلم من علماء العرب من المملكة السعودية وسائر بلاد العرب . ويحدثك عن هذا الاجلال والتقدير من زار بلاد العجم من الهند والباكستان والبانجلاديش . الشيء الذى يحتقر المرء العربي نفسه قبالة إجلال الناس له ولشرف انتسابه فقط للغة العربية وبلاد الرسالة والنبوة ونسل الصحابة .

ولمن يذم ويقبح أهل الدعوة نقول : أين أنت وأين أخلاقك من أخلاق هؤلاء العلماء ؟! الذين ينصفون من يخاصمهم قبل إنصاف من يوافقهم ! .

ها هو الشيخ رحمه الله يصرح تصريحا بليغا بقدر العلماء العرب ، الشيء الذى روج بعض علماء العرب ضده ليشوهوا وجه دعوة التبليغ فى تلك الأقطار . فهل سنجد صدى لهذه التصاريح التى لا تحتمل محامل غير ظاهرها ! نسأل الله تعالى الهداية لأقوام نحبهم فى الله ونتقرب إلى الله تعالى بحبهم ، ونعتذر إليه تعالى من زلاتهم .

فصل 28

فى قوله : (أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ، ونسأل الله جميعاً التوفيق والسداد ، وأن يهدينا دائماً للحق والصواب وجميع عامة المسلمين على كتاب الله وسنة رسول الله ، وأن يلهمنا مراشد أمورنا ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أخوكم في الله محمد إنعام الحسن الكاندهلوي – دلهي – الهند)

خاتمة رسالة الشيخ إنعام الحسن رحمه الله إلى الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه ، استغفار الله تعالى من كل فعل فعله الشيخ وطلب المغفرة لمن يجاوره . وهذه هى أخلاق الاسلام التى تربى عليها المسلم .

ثم يتضرع الشيخ الى الله تعالى بطلب الهداية الى الحق والصواب . ولجميع عامة المسلمين . وذلك بالسير على كتاب الله تعالى وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم يتعوذ الشيخ رحمه الله من شرور الأنفس والأعمال .

وفى خاتمته دليل على اعتماده على الله تعالى ولجوءه وتضرعه إليه . وطلب الدعاء منه . مما ينقض دعوى الأدعياء الكذبة بأن أهل التبليغ لا يعتقدون توحيد الألوهية وغاية اعترافهم فى تفسير الشهادة هو توحيد الربوبية ! نقول : وهل الدعاء إلا توحيدا عبادة ؟! نعوذ بالله تعالى من الفهم السقيم والكذب الصريح على أهل الدعوة وعلماءهم ومشايخهم . ونسأل الله تعالى الهداية لنا و لهم أجمعين .

الخاتمة

فى ذكر الدروس المستفاد من الرسالة .

بعدما أوضحنا شيئا من رسالة الشيخ إنعام الحسن رحمه الله إلى الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه ورده إلى الحق مردا جميلا ، وإن كنا لم نستخرج كل فوائدها ومهماتها ولكن أرى فى ما ذكر الكفاية والإفادة لمن أراد الوقوف على الحقيقة والحكم الصحيح وتجنب نشر الأخبار من غير تثبت .

وهنا نلخص بعض الفوائد والملاحظات المهمة التى مرت بنا فى تلك الرسالة القميمة ، وذلك فى نقاط مرتبة :

1. احترام الشيخ وتبجيله لصاحبه وعدم الظن به شرا ، ويظهر ذلك فى حواره معه ، وهذا من الأدب العالى من الشيخ مع أنه من المخالفين له بل والشانئين المشنعيين عليه ! فهو لا يقابله بصنيعه من التشهير أو الازدراء أو الاحتقار أو السب والتبديع ! بل يحترمه ويبجله ويمدحه .
2. وفي الرسالة من الإنصاف وإنزال الناس منازلهم وإن خالفوه الشىء الكثير ، فترى الشيخ رحمه الله مدح السائل عفا الله عنه بأنه من أهل الغيرة على الدين ، وحَمَل أسئلته التى ظهر فيها التشكيك الصراح ! على أنه على الدين يغار ويخاف أن يدخل فيه ما ليس منه !
3. تأكيد الشيخ على اعتقاد المنهج النبوى الصحيح الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم ومدَحَه ووصَّى بالثبوت عليه . والتأكيد على السير عليه فى الدعوة .
4. ملخص الدعوة وأسها وأساسها هو – فقط – للعودة بالأمة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطريقة السلف الصالح ، وهو المنهج الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان إلى من العلماء العاملين والدعاة الصادقين إلى يوم الدين .

5. الدعوة التبليغية هى دعوة على منهاج النبوة وليست لها مطامع سياسية أو حزبية أو غير ذلك من مطالب الجماعات والأحزاب والحكومات . بل غايتها هو العودة إلى المنهج النبوى .وهو حصر وقصر يفهم منه اتباع هذا المنهج فقط .
6. التبليغ منهج ودعوة وليست جماعة أو فرقة أو فصيل منفصل عن جسد الأمة ! ، الأمر الذى يروج عكسه كثير من المعارضين لهذه الدعوة . ويحاولون غض الطرف عن مثل هذه الألفاظ الصريحة . أو يأولونها على غير ظاهرها .
7. نفع الله بهذه الدعوة والحمد لله خلائق لا يحصون في جميع أنحاء العالم بفضل الله تعالى ثم بجهد دؤوب لملايين من الدعاة الصادقين المحتسبين .
8. حقيقة الدعوة التى يدعوا إليها أهل التبليغ هى انتشال الناس من أدران الشرك – ممن وقع فيه أو تلبس به - أو الضلال أو البدع أو الخرافات إلى عقيدة التوحيد النقية بأن يفرد الله تعالى بالعبادة ولا يشرك به شيئا . ولا يصح ما يروجه المرجفون من أن هذه دعوة ساذجة لا تريد رفع راية الاسلام ولا نصرة المسلمين .
9. لابد من اللتماس المعاذير لبعض الناس حديثى الهداية، ولم تُنظف قلوبهم من كل آثار الانحرافات التى كانوا عليها من قبل . حتى يكتمل برنامج الاصلاح والتربية .
10. وقت الإصلاح لا يكون بين يوم وليلة ! بل يأخذ وقتا طويلا . وبعض الناس تنصلح جوانب كثيرة من جوانب حياتهم ويبقى فى بعض جوانبهم قصور وخلل . وهذا الأمر ليس خاص بأهل التبليغ فقط ! بل هى سمة عامة فى دعوة كل المصلحين .
11. ليس من الحق أو الصواب إن ظهر للداعية في الناس عيب فى جانب أو بانت له خلة ذميمة فى جانب آخر أن يشتد فى النصيحة أو يهجر أو يجفوا !

12. الأخطاء لا تقبل من أى أحد مهما كان قدره أو علاقته بأى دعوة ! فالحق هو الحاكم بين الناس فى تلك الأمور وليست المحاباة ولا الاستحسانات . فساحة الدعوة لا ينبغى أن تنسب تلك المخالفات إليها بل هى أخطاء فردية ما زال صاحبها تحت الاصلاح .
13. المصلحة المرجوة من تغيير المنكر القائم لابد أن تكون أعظم من المصلحة القائمة ولا بد أن لا يترتب عليها مفسدة أعظم من القائمة .
14. وجود هذه الأمور المخالفة للمنهج الاسلامى الصحيح لابد من إصلاحها ولا يسعنا السكوت عنها . ولكن لابد من إصلاحها بطريقة صحيحة لا تضر بالدعوة ولا بالدعاة ولا بالمدعو نفسه .
15. البراءة من المخالفة التى قد تقع من غير قصد من أحد المنتسبين إلى الدعوة ، أو حتى التى تقع بقصد من أحدهم ! و ذلك الفعل المخالف للمبادىء الإسلامية غير مقبول . و هذا الفعل لا يرتضيه أحد من أهل الدعوة وليست هذه الأفعال من منهج الدعاة ولا من عقيدتهم .
16. من يزعم أن أهل الدعوة عندهم أصول مخالفة لأصول أهل السنة والجماعة قد كذب عليهم وقَوَّلَهُم ما لم يقولوه . لأن مبادىء أهل الدعوة ما هى إلا مبادىء أهل السنة والجماعة جملة وتفصيلا .
17. الأصول الستة أو الصفات الست ليست محددة دون غيرها للاعتقاد ! لأن من يعتقد ذلك قد اعتقد دينا ناقصا ليس هو دين الاسلام ! فدين الاسلام لابد أن يعتقد المسلم فيه الكمال كما كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما يعتقده أهل الدعوة ويرمون بضده .
18. الأصول التى رتبها أهل الدعوة كلمات جامعة تندرج تحتها مسائل عظيمة من مسائل الشرع ، ولو أخذت تفصل فى تلك المسائل فلربما جئت على مسائل الشرع كله .

19. لا تتحدث بكل ما تعلم ولا تفتى بكل ما يجب أن تفتى به ! بل لكل مقام مقال ، ولكى تتمرن على فن الدعوة فى تلك الأماكن لابد من مصاحبة متمرس عليها من أبناء هذه الدعوة .
20. الأصول الست مقترحة لدعوة عموم الناس حتى نصلح أصول الدين التى فسدت فى قلوب كثير من الناس .
21. من رغب فى زيادة فى العلم أو غيره فإنه يتحول إلى العلماء المتخصصين فى المجال الذى يرغب فيه ، ومن سئل عن فتوى فإنه يحال إلى علماء الفتوى ، وليس لعوام أهل الدعوة الحق فى الفتوى أو تدريس العلوم كما هو حق لمن هو مؤهل ومتصدر لذلك .
22. أصول الدعوة متفق عليها ولا تختلف من بلد إلى بلد ، فقد تقرر عند علماء الدعوة وعوامهم أن الأصول التى يدعون الناس إليها ستة أصول عظيمة تندرج تحتها مسائل الشريعة كلها .
23. ليس هناك ثمة أصول مستترة عن الناس فضلا عن أن تكون مستترة عن أهل الدعوة الذين لهم فى الدعوة عقودا طويلة !
24. من يدعى أن هناك بيعة للتبليغيين على أربع طرق صوفية لمن وثقوا به فقط ! دعوى باطلة ! إذ كيف لألوف من الدعاة الذين مر عليهم فى هذا المنهج عقودا طويلة ثم لم يثقوا بهم بعد ؟! أو كيف لهذه العقود الطويلة أن لا تظهر شيئا من العقيدة المخفية عن الناس ؟!
25. البيعة عند المشايخ في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية ، والطرق الصوفية فى الهند وفى غيرها من البلدان كثيرة جدا وطرائق قددا .
26. مبايعة الشيخ انعام لمن يبايعه ليس على الطرق الصوفية التى تروج فى الهند ، لأنها فى الحقيقة ليست طرقا صوفيه بل هى طرقا كفرية ! لأن ما خالف الكتاب والسنة مخالفة صريحة ليس من دين الله تعالى فى شىء بل هو دين جديد مخترع مناقض لأصول الإيمان مهدم لأركانه ، بل يبايع الناس على التوبة بما يوافق الشريعة .

27. هذه البيعة تختلف عن بيعة السلطان وولى الأمر ، إذ لا يصح لمسلم أن يموت وليس فى رقبته بيعة لإمام ! وليست هذه منها . بل هذه البيعة من باب العهد أو الصحبة الصالحة . وقد تكلم فيها بعض العلماء ولم ينكروها ، ما دامت لم تخالف أصول الشريعة .

28. يقول الشيخ بن باز رحمه الله فى رسالة منه إلى الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه بخصوص أهل الدعوة : (أما تشديدك فى إنكار البيعة على التوبة فقد اقترحت على قادتهم لما اجتمعت بهم فى موسم الحج الماضى بمكة ، وحصل بينى وبينهم من التفاهم ما نرجوا فيه الفائدة ، أن يكون عهدا بدل بيعة ، فقبلوا ذلك ، ولعلهم تعلقوا بما قرره شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله فى الجزء 28 صفحة 21 من الفتاوى من عدم إنكار ذلك)

29. ما خالف كتاب الله وسنّة رسوله من عقيدة أو عمل أو أقوال أو كشف أو كرامة فإننا نرمي به عرض الحائط ، ولا نبالي به ، ونبرأ إلى الله منه .

30. من يقول أو يعتقد بشيء يخالف كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا يساوي عندنا شيئاً ، بل إننا نبغضه في الله كائناً من كان كبيراً أو صغيراً ، هذا ما ندين الله به ونسأله سبحانه أن يحشرنا عليه آمين وهذا منهج أهل السنة والجماعة مع المخالف .

31. ليس يقصد من بغض المخالف هجره أو عدم نصحه !! بل يتعين على المسلم أن يناصح المسلمين ما بقيت فيه عين تطرف ودم يسرى .

32. من الفهم المغلوط أنه لا يتحقق الولاء والبراء إلا بتمام الهجر بل والهجرة والمفارقة ! فمن ظهرت منه بدعة أو مخالفة للمنهج لابد من هجره والتحذير منه ! وهذا ليس على إطلاقه .

33. وهذا – الفهم السابق فى الولاء والبراء - من الفهم السقيم الذى لم يعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما عنى أن تبغض البدعة والمعصية والكفر ، وتبغض فاعله حال وقوعه فيه أو

إصراره عليه ولا يمنعك ذلك من نصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ودعوته إلى الاسلام إن كان غير مسلم !

34. مَن يفهم مِن مشاورة أهل الدعوة للأمراء أنها ملزمة لأهل الدعوة أو مجبرة لهم على فعل فعل أو ترك فعل ففهمه خاطيء .

35. مشاورة الأحباب لمشايخهم فى خواص أمورهم الشخصية ليست من الولاية فى شيء ! بل هو من الثقة فى مشايخ الدعوة ، وهذا ليس فيه مخالفة للشرع من قبيل ولا دبير ، ولا ملامة فى المشير ولا المستشير .

36. يقول قائل – فض الله فاه – : (ومصدر التشريع عند التبليغيين رياض الصالحين) ومعنى تلك الفرية أن ما فى رياض الصالحين هو الشرع عند التبليغيين ، وما ليس فيه فليس بشرع !!! وهذا رمى بالكفر الصريح والضلال المبين !!

37. ليس معنى اهتمام أهل الدعوة بكتب فضائل الأعمال أنهم يهملون غيرها ! بل لفضائل الأعمال أولوية خاصة فى تقريب الناس لهذا الدين . أما تعلم مسائل الدين فهذا أمر معروف لا ينكره أحد .

38. الشيخ محمد يوسف رحمه الله هو عالم علامة محدث وداعية حصيف رحالة ، جمع كتاب حياة الصحابة ليكون زادا للدعاة إلى الله تعالى فى حلهم وترحالهم .

39. لا يَنبغي أن نستدل بعمل فردٍ اشتغل بهذه الدعوة على أن فعله الشخصي جزء من أصول الدعوة ، لأنها تدعو جميع الناس إلى الأصول المتفق عليها وهي بجملتها وتفصيلها معلومةٌ .

40. فعل كل مسلم ليس حاكما على شريعة الله تعالى ، وفعل كل سلفى ليس حاكما على السلفية وفعل كل تبليغى ليس حاكما على منهج التبليغ ! بل كل فعل يفعله فرد مخالف لمنهجه الذى

ينتمى إليه فهو مسئول عنه ابتداءا وليس المنهج الذى يتبعه . إلا إذا تبنى قادة المنهج هذه المخالفة ودعوا الناس إليها .

41. ليس معنى وجود بعض القصور فى بعض الجوانب لرجل منع هذا الفرد من الدعوة إلى الله تعالى حتى يتم إصلاح جميع عيوب نفسه ! هذا فهم قاصر مخالف لمنهج النبوة . بل يجب على مسلم أن يدعو إلى الله تعالى بقدر مستطاعه . بل قال العلماء بأنه يجب على أهل المعصية أن يتناهوا عن المنكر فيما بينهم فى وكر المعصية

42. المرجوا من أهل العلم النصح لأهل الدعوة والتبليغ ومعاونتهم ومشاركتهم فى هذه الدعوة ، حتى تنتشر فى ربوع الأرض ، وتجنى الثمار المرجوه .

43. مدح مشايخ المملكة وأهل العلم بها ، مما يحمل فى طياته تزكيتهم والدلالة على الأخذ عنهم وقبول كلامهم وفتاواهم . وكذا يشير إشارة صريحة إلى الاعتراف بفضل وعلم وجهد أهل العلم من علماء العرب من المملكة السعودية وسائر بلاد العرب . مما ينقض شبهة كراهية هؤلاء العلماء ! .

وبعد ذكر هذه النقاط التى تبين كثيرا من الأمور التى يخفيها كثير من الدعاة ، نرجوا من الله تعالى أن يجد صدى فى قلوب وأسماع إخواننا لينطقوا بكلمة الحق ويظهروا تلك الحقائق للناس ويحسنوا الظن بإخوانهم من أهل الدعوة والتبليغ .

أناشد جميع العلماء والدعاة وطلبة العلم ممن تبلغه كلمتى ويرى كتابتى أن ينصف إخوانه المظلومين وينطق بما يرضى الله تعالى ولا يحابى شيخه على حساب عقائد الناس ودياناتهم . وأذكرهم جميعا بمغبة خذلان من يستطيعون نصرتهم خاصة وهم أهل الحل والعقد فى المجتمع ولهم اليد الطولى فى تأصيل فكرة فى أذهان الناس أو محو أخرى . فإذا ما تنكبوا طريق نصرة الحق والنطق به حلت عليهم العاقبة من الله تعالى .

وأرجوا الله تعالى أن يبصرنا بالحق ويحملنا عليه ويأخذ بنواصينا إليه إنه جواد كريم بر رؤوف رحيم .

وما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده ، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء .

وكتبه الراجى عفو ربه ومغفرته

أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشى المصرى

الثلاثاء 30 من شعبان 1434 هـ الموافق 9 من يوليوا 2013 م

فهرس الفصول

وَبِهِ رَجَائِى وَعَلَيْهِ اعْتِمَادِى ، 2
فصل 1 5
فصل 2 9
فصل 3 10
فصل 4 12
فصل 5 14
فصل 6 16
فصل 7 17
فصل 8 19
فصل 9 21
فصل 10 29
فصل 11 31
فصل 12 32
فصل 13 34
فصل 14 35

فصل 15 36
فصل 16 42
فصل 17 44
فصل 18 45
فصل 19 47
فصل 20 49
فصل 21 50
فصل 22 52
فصل 23 54
فصل 24 57
فصل 25 59
فصل 26 61
فصل 27 63
فصل 28 64
الخاتمة 65